موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

شهادة الإمام الحسين في كربلاء

الجزء الخامس

السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة
الإمام الحسين عليه السلام

(٥)

موسوعة
الإمام الحسين عليه السلام

شهادة الإمام الحسين
في كربلاء

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الخامس

دار تيسير عبود

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

بسالة الإمام الحسين وشهادته

الإمام الحسين وحيداً

روي أنه لما فجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟

وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم عليه السلام إلى باب الخيمة فقال: ناولوني علياً ابني الطفل حتى أذود عنه، فناولوه الصبي وقال المفيد: دعا ابنه عبد الله[1].

قالوا: فجعل يقبله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم، والصبي في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه، ثم رمى به إلى السماء.

وقال السيد: ثم قال: هون علي ما نزل بي أنه بعين الله.

قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض[2].

قالوا: ثم قال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنت حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا[3].

وفي بعض الكتب أن الحسين لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته

---

(١) في الإرشاد المطبوع ص ٢٢٤: ثم جلس الحسين أمام الفسطاط فأتي بابنه عبد الله وهو طفل، الخ.

(٢) انظر الملهوف ص ١٠٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/٤٧.

صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة! يا فاطمة! يا زينب! يا أم كلثوم! عليكن مني السلام، فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت؟

فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟

فقالت: يا أبه ردنا إلى حرم جدنا فقال: هيهات لو ترك القطا لنام، فتصارخن النساء فسكتهن الحسين، وحمل على القوم.

مقتل عبد الله بن الحسين

وقال أبوالفرج: وعبد الله بن الحسين وأمه الرباب بنت امرئ القيس وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين:

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينة التي ذكرها ابنته من الرباب، واسم سكينة أمينة، وإنما غلب عليها سكينة، وليس باسمها، وكان عبد الله يوم قتل صغيراً جاءه نشابة وهو في حجر أبيه فذبحته، حدثني أحمد بن شبيب، عن أحمد بن الحارث، عن المدائني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميدبن مسلم قال: دعا الحسين بغلام فأقعده في حجره فرماه عقبة بن بشر فذبحه، وحدثني محمد بن الحسين الأشناني بإسناده عمن شهد الحسين قال: كان معه ابن له صغير فجاء سهم فوقع في نحره قال: فجعل الحسين يمسح الدم من نحر لبته فيرمي به إلى السماء فما رجع منه شي ويقول: اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل[1].

(١) مقاتل الطالبيين ص ٦٣ و ٦٤.

بدء قتال الإمام الحسين عليه السلام

ثم قالوا: ثم قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدم إلى القتال وهو يقول:

كفر القوم وقدما رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا القوم عليا وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين
حنقا منهم وقالوا أجمعوا ... احشروا الناس إلى حرب الحسين
يا لقوم من اناس رذل ... جمع الجمع لأهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم ... باجتياحي لرضاء الملحدين[1]
لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيدالله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشي كان مني قبل ذا ... غير فخري بضياء النيرين
بعلي الخير من بعد النبي ... والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثم أمي فأنا ابن الخيرين
فضة قد خلصت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزهراء أمي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين
عبد الله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً ... وعلي كان صلى القبلتين
فأبي شمس وأمي قمر ... فأنا الكوكب وابن القمرين
وله في يوم احد وقعة ... شفت الغل بفض العسكرين
ثم في الاحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الفيلقين

---

(١) في كشف الغمة «للرضا بالملحدين».

في سبيل الله ماذا صنعت أمة السوء معاً بالعترين
عترة البر النبي المصطفى وعلي الورد يوم الجحفلين[1]

ثم وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة، عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الخلق نزهر
وفاطم أمي من سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للناس كلهم نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولائنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر

أقول: روي في الاحتجاج أنه لما بقي فرداً ليس معه إلا ابنه علي بن الحسين عليه السلام وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله أخذ الطفل ليودعه فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله، فنزل عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمله بدمه ودفنه، ثم وثب قائماً وهو يقول إلى آخر الأبيات[2].

وقال محمد بن أبي طالب: وذكر أبو علي السلامي في تاريخه أن هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال: ليس لأحد مثلها:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فإن ثواب الله أعلى وأنبل

---

(١) قال في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٠: من كلامه المنثور قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح، وأنه عليه السلام لما أحاط به جموع ابن زياد، وقتلوا من قتلوا من أصحابه، ومنعوهم الماء كان له ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله، فرمله الحسين عليه السلام وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال: ثم ذكر الاشعار، وذكرها ابن شهراشوب ج ٤ ص ٧٩ وفيه زيادة سينقلها المصنف.

(٢) الاحتجاج ص ١٥٤ و ١٥٥.

وإن يكن الأبدان للموت انشأت فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
وإن يكن الأرزاق قسماً مقدرا فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

ثم إنه دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم حمل عليه السلام على الميمنة، وقال: «الموت خير من ركوب العار» ثم على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

قال المفيد والسيد وابن نما رحمهم الله: واشتد العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات والعباس أخوه بين يديه، فاعترضه خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في حنكه الشريف، فانتزع عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه، حتى امتلأت راحتاه من الدم ثم رمى به، وقال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك، ثم اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي، فبكى الحسين لقتله بكاءً شديداً[1].

جانب من بسالة الإمام الحسين عليه السلام

قال السيد: ثم إن الحسين عليه السلام دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول: «القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار».

(١) الملهوف ص ١٠٣ ـ الارشاد ص ٢٢٤.

قال بعض الرواة: فو الله ما رأيت مكثوراً قط[١] قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٢].

وقال ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي طالب: ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين.

فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله[٣].

وقال ابن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد: فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً.

فناداه شمر فقال: ما تقول يا ابن فاطمة؟

قال: أقول: أنا الذي أقاتلكم، وتقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً.

فقال شمر: لك هذا، ثم صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل، فاقصدوه في نفسه فلعمري لهوكفو كريم.

---

(١) المكثور: المغلوب وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه، قال في التاج وفي حديث مثل الحسين: «ما رأينا مكثوراً أجرأ مقدماً منه».

(٢) كتاب الملهوف ص ١٠٥ ومثله في الطبري ج ٦ ص ٢٥٩ عن عبد الله بن عمار بن (عبد) يغوث.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٠.

قال: فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أحلوه عنه[١].

الحسين فوق الماء

وقال ابن شهر آشوب: وروى أبو مخنف عن الجلودي أن الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام.

قال الحسين عليه السلام: فأنا أشرب فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟ فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة[٢].

استجابة دعاء الحسين في رجل

قال أبو الفرج قال[٣]: وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر يقول له: والله لا ترده أو ترد النار فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيتان والله لا تذوقه أو تموت عطشاً.

---

(١) الملهوف ص ١٠٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٨.

(٣) القائل حميد بن مسلم برواية أبي مخنف.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم أمته عطشاً قال: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه، ثم يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتى مات[١].

متابعة قتال الحسين عليه السلام

فقالوا: ثم رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف الجعفي[٢] بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته، فسالت الدماء على وجهه ولحيته.

قال عليه السلام: اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثم حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه[٣] بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: يا أُمة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وايم الله إني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال: يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟

---

(١) واسمه زياد بن عبدالرحمن قيل والصحيح: أبا الجنوب كني باسم ولده جنوب.
(٢) واسمه زياد بن عبدالرحمن قيل والصحيح: أبا الجنوب كني باسم ولده جنوب.
(٣) نفحه خ ل.

قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم.

ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة.

لباس الحسين يوم كربلاء

العدة، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن يوسف بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أُصيب الحسين وعليه جبة خزّ[١].

أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قتل الحسين بن علي عليه السلام وعليه جبة خز دكناء، فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بسيف، أوطعنة برمح، أورمية بسهم[٢].

العدة، عن البرقي، عن عدة من أصحابه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة[٣].

العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخضاب بالوسمة.

فقال: لا بأس، قد قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٥.

(٢) الكافي باب لبس الخز من كتاب الزي والتجمل الرقم ٣، وبحار الأنوار: ٤٥/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٧.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٨.

قال: وقال الحسين عليه السلام: ابعثوا إلي ثوباً لا يرغب فيه، أجعله تحت ثيابي، لئلا اجرد، فأتي بتبان فقال: لا ذاك لباس من ضربت عليه بالذلة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه ـ فلما قتل جردوه منه ـ ثم استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ففزرها ولبسها وإنما فزرها لئلا يسلبها، فلما قتل سلبها أبجربن كعب وتركه عليه السلام مجرداً، فكانت يدا أبجر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنهما عودان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى[1].

نزول الملائكة لنصرة الحسين عليه السلام

عن ابن الوليد، عن ابن متيل، عن ابن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور[2][3].

---

(١) كتاب الملهوف: ١٠٨ ـ ١١٢.

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٩٢ تحت الرقم ٧.

(٣) عن عبيدالمكتب، عن ابراهيم رضي الله عنه قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا الأعلى اثنين (قيل لعبيد أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟
قال ذاك مقامه وحيث يصعد عمله قال وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لاقال: تحمر وتصير وردة كالدهان) إنّ يحيى بن زكريا
لمّا قُتل احمرت السماء وقطرت دماً وإنّ حسين بن على يوم قتل احمرت السماء وأخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن زياد، عنه قال: لمّا قُتل الحسين احمرت
آفاق السماء أربعة أشهر فترى أمثال ما أخرجه المصنف رحمه الله من كتب الشيعة، =

عن محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب مثله[١].

محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكليني، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: هبط أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين فلم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الاستئمار فهبطوا وقد قتل الحسين رحمة الله عليه ولعن قاتله ومن أعان عليه ومن شرك في دمه، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلا شيعوه ولا يمرض إلا عادوه، ولا يموت إلا صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته فكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام[٢].

الفاجعة الكبرى

قالوا: فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره ـ وفي بعض الروايات على قلبه ـ فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء وقال:

= في تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٣٣٩، والخصائص الكبرى: ٢/ ١٢٦، الخطط المقريزية: ٢/ ٢٨٩ تذكرة الخواص ص ١٥٥، والمقتل للخوارزمي: ٢/ ٩٠، والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٤ تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٥٤، الصواعق المحرقة ص ١١٦، تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ الكواكب الدرية: ١/ ٥٦، مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٧، عقد الفريد: ٢ / ٣١٥ وغير ذلك فراجع.

(١) كامل الزيارات: ٨٣، وبحار الأنوار: ٤٥/ ٢١٧ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٢٦ ح ٢١.

إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان.

ثم ضعف عن القتال فوقف، فكلما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن اليسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس فامتلأ دماً فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتم عليها وقد أعيا وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خز، فلما قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه.

فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله؟ اخرج عني حشى الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال ويبست يداه وكانتا في الشتاء تنضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان.

وقال المفيد والسيد: فلبثوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت علي عليها السلام لتحبسه فقال الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمي، وأهوى أبجر بن كعب ـ وقيل: حرملة بن كاهل ـ إلى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا أماه فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين[1].

(١) انظر الإرشاد: ٢٢٥ والملهوف: ١٠٧ و ١٠٨.

قال السيد: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام ثم إن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ثم قال: علي بالنار أحرقه على من فيه فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي، أحرقك الله بالنار، وجاء شبث فوبخه فاستحيى وانصرف.

قال: وقال الحسين عليه السلام: ابعثوا إلي ثوباً لا يرغب فيه، أجعله تحت ثيابي، لئلا أجرد، فأتي بتبان فقال: لا ذاك لباس من ضربت عليه بالذلة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه ـ فلما قتل جردوه منه ـ ثم استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ففزرها ولبسها وإنما فزرها لئلا يسلبها، فلما قتل سلبها أبجربن كعب وتركه عليه السلام مجردا، فكانت يدا أبجر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنهما عودان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى.

قال: ولما أُثخن بالجراح وبقي كالقنفذ، طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن، ثم قام صلوات الله عليه.

قال: وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه واسيداه وا أهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

وقال: وصاح الشمر: ما تنتظرون بالرجل؟ فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه، وكان قد أعيا، وجعل عليه السلام ينوء ويكبو، فطعنه سنان ابن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم في نحره فسقط عليه السلام وجلس قاعداً، فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا حتى ألقى الله مخضباً بدمي، مغصوباً على حقي.

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه

خولي بن يزيد الأصبحي ليجتز رأسه فأرعده، فنزل إليه سنان بن أنس النخعي فضربه بالسيف في حلقه الشريف، وهو يقول: والله إني لأجتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً، ثم اجتز رأسه المقدس المعظم صلى الله عليه وسلم وكرم.

وروي أن سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب[1].

وقال صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: ولما ضعف عليه السلام نادى شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثخنته الجراح والسهام احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب، فرماه الحصين بن تميم في فيه وأبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي في صدره، وطعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته فوقع عليه السلام إلى الأرض على خده الأيمن، ثم استوى جالساً ونزع السهم من حلقه، ثم دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام.

قال حميد: وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وقرطاها يجولان بين أُذنيها وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خديه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين عليه السلام جالس، وعليه جبة خز، وقد تحاماه الناس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟

اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، فضربه زرعة بن شريك فأبان كفه اليسرى ثم ضربه على عاتقه ثم انصرفوا عنه، وهو يكبو مرة ويقوم أُخرى فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، وقال لخولي بن يزيد: اجتز رأسه! فضعف وارتعدت يده.

فقال له سنان: فت الله عضدك، وأبان يدك فنزل إليه شمر لعنه الله وكان اللعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه ثم أخذ بلحيته.

---

(١) كتاب الملهوف: ١٠٨ ـ ١١٢.

فقال الحسين عليه السلام: أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي؟

فقال: أتشبهني بالكلاب؟ ثم جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علماً يقيناً ليس فيه مزعم
ولا مجال لا ولا تكتم ... إن أباك خير من تكلم

وروى في المناقب بإسناده عن عبد الله بن ميمون، عن محمد بن عمرو بن الحسن قال: كنا مع الحسين بنهر كربلا ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال: الله أكبر الله أكبر، صدق الله ورسوله قال رسول الله: كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي ثم قال: فغضب عمر بن سعد لعنه الله ثم قال لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فنزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله فاجتز رأسه.

وقيل: بل جاء إليه شمر وسنان بن أنس والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر لعنه الله برجله، وقال: يا ابن أبي تراب ألست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه، فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ثم قال لسنان: اجتز رأسه قفاه.

فقال سنان: والله لا أفعل، فيكون جده محمد صلى الله عليه وآله خصمي فغضب شمر لعنه الله وجلس على صدر الحسين وقبض على لحيته وهمَّ بقتله، فضحك الحسين عليه السلام فقال له: أتقتلني ولا تعلم من أنا؟

فقال: أعرفك حق المعرفة: أمك فاطمة الزهراء، وأبوك علي المرتضى، وجدك محمد المصطفى، وخصمك العلي الأعلى أقتلك ولا أبالي، فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة ثم جز رأسه صلوات الله وسلامه عليه، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرين إليه بجموعهم.

وقال ابن شهر آشوب: روى أبو مخنف عن الجلودي أنه كان صرع الحسين عليه السلام فجعل فرسه يحامي عنه، ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه، ويدوسه حتى قتل

الفرس أربعين رجلاً، ثم تمرغ في دم الحسين عليه السلام وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض[١].

ذكر كيفية قتل الحسين وعدد جراحاته

قال المسعودي في كتاب مروج الذهب: فعدل الحسين إلى كربلا وهو في مقدار ألف فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل فلم يزل يقاتل حتى قتل صلوات الله عليه وكان الذي تولى قتله رجلاً من مذحج، وقتل وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك، ووجد به عليه السلام يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، وضرب زرعة بن شريك التميمي لعنه الله كفه اليسرى، وطعنه سنان بن أنس النخعي لعنه الله ثم نزل واجتز رأسه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان جميع من قتل معه سبعاً وثمانين، وكان عدة من قتل من أصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين رجلاً[٢].

عن ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود: زياد بن المنذر، عن عبد الله بن الحسن[٣] عن أُمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قال: دخلت العامة[٤] علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٥٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٧٦.

(٣) هو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وفي نسخة الأصل ونسخة الكمباني وهكذا المصدر «عبد الله بن الحسين» وهوتصحيف.

(٤) في المصدر المجلس ٣١ تحت الرقم ٢: «الغانمة».

فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله.

فقلت: لا تسلبني.

قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه.

قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا[١].

ومن كتاب النوادر لعلي بن اسباط: عن بعض أصحابه رواه قال: إن أبا جعفر عليه السلام قال: كان أبي مبطوناً يوم قتل أبوه صلوات الله عليهما وكان في الخيمة وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء يشد على الميمنة مرة وعلى الميسرة مرة، وعلى القلب مرة، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب، لقد قتل بالسيف، والسنان، وبالحجارة، وبالخشب، وبالعصا ولقد أوطأوه الخيل بعد ذلك[٢].

وقال صاحب المناقب والسيد: حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة.

وقال ابن شهر آشوب: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة.

وقال الباقر عليه السلام: أصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أو رمية بسهم، وروي ثلاثمائة وستون جراحة، وقيل: ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهام وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه[٣].

عن أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي الجارود، وابن بكير، وبريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: أصيب الحسين بن علي عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٩ ح ٩.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٠.

(٣) راجع مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٠ و ١١١، كتاب الملهوف ص ١٠٦ و ١١٤.

ضربة بسيف أورمية بسهم، فروي أنها كانت كلها في مقدمه لأنه عليه السلام كان لا يولي[١].

أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن فضال عن العباس بن عامر، عن أبي عمارة، عن معاذ بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجد بالحسين بن علي عليه السلام نيف وسبعون طعنة ونيف وسبعون ضربة بالسيف، صلوات الله عليه[٢].

ضجيج الملائكة عند قتل الحسين عليه السلام

المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن محمد بن عبيد، عن ابن أسباط، عن ابن عميرة، عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان ضجت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا رب يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟

قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه[٣].

الدقاق وابن عصام معاً، عن الكليني، عن القاسم بن العلا، عن إسماعيل الفزاري، عن محمد بن جمهور العمي، عن ابن أبي نجران، عمن ذكره عن الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحق؟

قال: بلى.

قلت: فلِمَ سمي القائم قائماً؟

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم: ١ وبحار الأنوار: ٤٥/ ٨٢ ح ٧.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٢ ح ٨.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢١٧ ح ٣.

قال: لمّا قُتل جدي الحسين ضجت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم[1].

مقتل الإمام الحسين برواية الإمام زين العابدين عليه السلام

في أمالي الصدوق: محمد بن عمر البغدادي، الحافظ، عن الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه، عن إبراهيم بن عبيدالله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي قاضي بلخ قال: حدثتني مريسة بنت موسى بن يونس بن أبي إسحاق وكانت عمتي قالت: حدثتني صفية بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانية وكانت عمتي قالت: حدثتني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبي عن خالها عبد الله بن منصور، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له: يا بني إني قد ذللت لك الرقاب الصعاب، ووطدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي[2].

---

(١) علل الشرائع: ١/ ١٥٤ وبحار الأنوار: ٤٥/ ٢١٨ ح ٤.

(٢) قال ابن الجوزي في التذكرة/ ١٣٤: وكان معاوية قد قال ليزيد لما أوصاه: إني قد كفيتك الحل والترحال، ووطأت لك البلاد والرجال، وأخضعت لك أعناق العرب وإني =

فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً، فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته، ويواربك مؤاربة الثعلب للكلب[١].

وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً[٢] وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً، قال: فلما هلك معاوية، وتولى الأمر بعده يزيد لعنه الله بعث عامله على مدينة رسول الله صلى الله عليه واله وهو عمه عتبة بن أبي سفيان؟ فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم، وكان عامل معاوية، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروان، فلم يقدر عليه[٣] وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليه السلام فقال: إن أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له فقال

= لا أتخوف عليك أن ينازعك هذا الأمر الذي أسست لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر.

فأما ابن عمر، فرجل قد وقذته العبادة، واذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة، وحقاً عظيماً.

وأما ابن أبي بكر، فإنه ليست له همة إلا في النساء واللهو، فإذا رأى أصحابه قد صنعوا شيئاً صنع مثله، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويطرق إطراق الأفعوان، ويراوغك مراوغة الثعلب، فذاك ابن الزبير، فإن وثب عليك وأمكنتك الفرصة منه فقطعه إرباً إرباً.

(١) آربه مؤاربة: داهاه وخاتله، ومنه مؤاربة الأريب جهل وعناء من حيث إن الأريب لا يختل عن عقله.

والمراد بمؤاربة الثعلب: روغانه وعسلانه: يذهب هكذا وهكذا مكراً وخديعة.

(٢) هكذا في المصدر المطبوع وهو الصحيح، وفي نسخة الأصل خلطة ورحم (كذا) وفي الكمباني خلطة وكذا رحم.

(٣) فيه غرابة، فإن مروان كان حاضر المجلس حين دخل الحسين عليه السلام على عتبة، ولعله تصحيف ابن الزبير.

الحسين عليه السلام: يا عتبة قد علمت أنا أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحق الذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا، وأنطق به ألسنتنا، فنطقت باذن الله عزّ وجلّ ولقد سمعت جدي رسول الله يقول: إن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا، فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان.

أما بعد فإن الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فرأيك في أمره والسلام.

فلما ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة: أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجل علي بجوابه، وبيّن لي في كتابك كل من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي.

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلما أقبل الليل، راح إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودع القبر، فلما وصل إلى القبر، سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد.

فجاءه النبي وهو في منامه فأخذ الحسين وضمه إلى صدره وجعل يقبّل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت كأني أراك مرملاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، ما لهم عندالله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة، فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا، وودعهم وحمل أخواته على المحامل، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبوبكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعباس بن علي، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الأكبر، وعلي بن الحسين الأصغر.

وسمع عبد الله بن عمر بخروجه.

فقدم راحلته، وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل.

فقال: أين تريد يا ابن رسول الله؟

قال: العراق.

قال: مهلاً ارجع إلى حرم جدك، فأبى الحسين عليه، فلما رأى ابن عمر إباءه قال: يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله ﷺ يقبّله منك، فكشف الحسين عليه السلام عن سرته فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله فإنك مقتول في وجهك هذا.

فسار الحسين عليه السلام وأصحابه فلما نزلوا ثعلبية، ورد عليه رجل يقال له: بشر بن غالب.

فقال: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] قال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله عزّ وجلّ ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[2].

ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها[3] قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبه؟

فقال: يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها وإنه عرض لي في منام عارض.

فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة.

ثم سار حتى نزل الرهيمة[4] فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرم فقال: يا ابن النبي ما الذي أخرجك من المدينة؟

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٧.
(٣) أي نام قيلولة.
(٤) كجهينة عين ماء بالكوفة.

فقال: ويحك يا أبا هرم شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فصربت، وأيم الله ليقتلني ثم ليلبسنهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن عليهم من يذلهم.

قال: وبلغ عبيدالله بن زياد لعنه الله الخبر وأن الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمة فأسرى إليه حربن يزيد في ألف فارس قال الحر: فلما خرجت من منزلي متوجهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً: يا حر أبشر بالجنة، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: ثكلت الحر أمه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشر بالجنة؟ فرهقه عند صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذن وأقام وقام الحسين عليه السلام فصلى بالفريقين فلما سلم وثب الحر بن يزيد فقال: السلام عليك يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الحسين: وعليك السلام من أنت يا عبد الله؟

فقال: أنا الحر بن يزيد.

فقال: ياحر أعلينا أم لنا؟

فقال الحر: والله يا ابن رسول الله لقد بعثت لقتالك وأعوذ بالله أن أحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلي ويدي مغلولة إلى عنقي وأكب على حر وجهي في النار، يا ابن رسول الله أين تذهب؟ ارجع إلى حرم جدك فإنك مقتول.

فقال الحسين عليه السلام:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورا وخالف مجرما[1]
فإن متّ لم أندم وإن عشت لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تموت وترغما..

ثم سار الحسين عليه السلام حتى نزل القطقطانة[2] فنظر إلى فسطاط مضروب فقال:

---

(١) المثبور: المخسور والملعون المطرود قال الكميت:

ورأت قضاعة في الأيا ... من رأى مثبور وثابر

(٢) موضع بالكوفه كانت سجناً، لنعمان بن المنذر.

لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبد الله بن الحر الحنفي فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال: أيها الرجل إنك مذنب خاطئ وإن الله عزّ وجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي شفيعك بين يدى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا ابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته، ولا أراداني أحد إلا نجوت عليه، فدونك فخذه فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً، ولكن فر، فلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا، كبه الله على وجهه في نار جهنم.

ثم سار حتى نزل بكربلا فقال: أي موضع هذا؟ فقيل: هذا كربلاء يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: هذا والله يوم كرب وبلاء، وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا، ويباح فيه حريمنا فأقبل عبيدالله بن زياد بعسكره حتى عسكر بالنخيلة وبعث إلى الحسين رجلاً يقال له: عمر بن سعد قائده في أربعة آلاف فارس، وأقبل عبد الله بن الحصين التميمي في ألف فارس، وكتب لعمر بن سعد على الناس وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه، فبلغ عبيدالله بن زياد أن عمربن سعد يسامر الحسين عليه السلام ويحدثه، ويكره قتاله، فوجه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس، وكتب إلى عمر بن سعد إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وخذ بكظمه، وحل بين الماء وبينه، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار، فما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد لعنه الله أمر مناديه فنادى: إنا قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم.

فشق ذلك على الحسين وعلى أصحابه.

فقام الحسين في أصحابه خطيباً فقال:

اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في

أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً[1] وتفرقوا في سواده، فإن القوم إنما يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ما ذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الاعمام وابن نبينا سيد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح، لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا، وخرجنا مما لزمنا، وقام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجلي فقال: يا ابن رسول الله وددت أني قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وإن الله دفع بي عنكم أهل البيت.

فقال له ولأصحابه: جزيتم خيراً.

ثم إن الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحشيت حطباً وأرسل علياً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين يقول:

يا دهر أفٌ لك من خليل ... كم لك في الإشراق والأصيل

من طالب وصاحب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل ... وكل حيٍّ سالك سبيلي

ثم قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم، وتوضأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم، ثم صلى بهم الفجر وعبأهم تعبية الحرب، وأمر بحفيرته التي حول عسكره فأضرمت بالنار، ليقاتل القوم من وجه واحد، وأقبل رجل من عسكر عمربن سعد على فرس له يقال له: ابن أبي جويرية المزني فلما نظر إلى

---

(١) يقال: اتخذ الليل جملاً: إذا أحيا ليلته بصلاة أو غيرها من العبادات، وكذا إذا ركبه في حاجته، (اللسان) والمراد: اتخاذ ظلمة الليل ستراً للفرار.

النار تتقد صفق بيده ونادى: يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق.

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزاري فنادى: يا حسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات[1] والله لاذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعا فقال الحسين عليه السلام: من الرجل فقيل تميم بن حصين فقال الحسين: هذا وأبوه من أهل النار اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم.

قال: فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطأته الخيل بسنابكها فمات.

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمد بن أشعث بن قيس الكندي فقال: يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[2] ثم قال: والله إن محمد لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد من الرجل؟ فقيل: محمد بن أشعث بن قيس الكندي فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز، فسلط الله عليه عقرباً فلدغته، فمات بادي العورة.

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه فدخل عليه رجل من شيعته يقال له: يزيد بن الحصين الهمداني قال إبراهيم بن عبد الله راوي الحديث: هو خال أبي إسحاق الهمداني فقال: يا ابن رسول الله تأذن لي فأخرج إليهم فأكلمهم؟ فأذن له فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس إن الله عزّ وجلّ بعث محمد بالحق بشيراً ونذيراً

---

(١) الحيتان خ ل.

(٢) آل عمران: ٢٣.

وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه.

فقالوا: يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطشن الحسين كما عطش من كان قبله.

فقال الحسين عليه السلام: اقعد يا يزيد، ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه، فنادى بأعلى صوته.

فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟

قالوا: نعم أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلده؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟

قالوا: اللهم نعم قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن علياً كان أولهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فبم تستحلون دمي؟ وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يدي جدي يوم القيامة.

قالوا علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن الله، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتلي: ابن نبيهم[1].

وروي عنه عليه السلام: أن الإمام الحسين عليه السلام لما نظر يميناً وشمالاً ولم يرَ أحداً رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك، وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمي بسهم فوقع في نحره وخرَّ عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به، فجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلأت، لطخ بها رأسه ولحيته ويقول: ألقى الله عزّ وجلّ وأنا مظلوم متلطخ بدمي، ثم خرَّ على خده الأيسر صريعاً.

وأقبل عدو الله سنان الأيادي وشمر بن ذي الجوشن العامري لعنهما الله في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل، فنزل سنان بن الإنس الأيادي وأخذ بلحية الحسين وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: والله إني لأجتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً، وأقبل فرس الحسين حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين،

---

(١) في بعض المصادر: قتل ابن نبيهم.

وجعل يركض ويصهل فسمعت بنات النبي صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أن حسيناً قد قتل، وخرجت أم كلثوم بنت الحسين واضعاً يدها على رأسها تندب وتقول: وا محمداه، هذا الحسين بالعراء، قد سلب العمامة والرداء وأقبل سنان حتى أدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على عبيد الله بن زياد وهو يقول[1]:

املأ ركابي فضةً وذهبا ... أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك، فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً لم قتلته إذاً؟ فأمر به فضربت عنقه وعجل الله بروحه إلى النار.

وأرسل ابن زياد قاصداً إلى أم كلثوم بنت الحسين عليه السلام فقال لها: الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم؟

فقالت: يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين فطال ما قرت عين جده صلى الله عليه وآله به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه، ويضعه على عاتقه، يا ابن زياد أعد لجده جواباً فإنه خصمك غداً[2].

بيان: وطدت الشي أطده ولداً أي أثبته وثقلته والتوطيد مثله، والإرب بالكسر العضو، وجثا كدعا ورمى جثواً وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أوقام على أطراف أصابعه، ورمله بالدم فترمل وارتمل أي تلطخ، والخلاق النصيب والظهيرة شدة الحر نصف النهار، والإسراء السير بالليل، ويقال طلبت فلاناً حتى رهقته أي حتى دنوت منه، فربما أخذه وربما لم يأخذه، وحر الوجه ما بدا من الوجنة، والثبور الهلاك والخسران، والواعية الصراخ والصوت، والمسامرة الحديث بالليل ويقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه.

---

(١) قال الواقدي: وجاء سنان بن أنس وقيل شمر فوقف على باب فسطاط عمر بن سعد وقال:

أوقر ركابي فضةً وذهبا ... وأنا قتلت السيد المحجبا

البيت، فناداه عمر بن سعد: أو مجنون أنت؟ لو سمعك ابن زياد لقتلك.

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٣٠/ ١٥٠ ح ١٦٤.

وقال الجزري: يقال للرجل إذا أسرى ليله جمعاء أو أحياها بالصلاة أو غيرها من العبادات: اتخذ الليل جملاً كأنه ركبه ولم ينم فيه انتهى، وشرقت الشمس أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت، والاصيل بعد العصر إلى المغرب، والبديل: البدل وسنبك الدابة هو طرف حافرها، والبراز بالفتح الفضاء الواسع، وتبرز الرجل أي خرج إلى البراز للحاجة، والذود الطرد والدفع.

وقال الجوهري: المشرفية سيوف قال أبوعبيد: نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، يقال: سيف مشرفي، والقنا بالكسر جمع قناة، وهي الرمح ورمح خطار ذو اهتزاز، ويقال: خطران الرمح ارتفاعه وانخفاضه للطعن، والكاهل أبوقبيلة من أسد وكذا دودان أبوقبيلة منهم، وخندف في الأصل لقب ليلى بنت عمران سميت به القبيلة[1] وقيس أبوقبيلة من مصر، وهو قيس عيلان، والعرين مأوى الأسد الذي يألفه، وفي بعض النسخ العريز وكأنه من المعارزة بمعنى المعاندة والخدر الستر، وأسد خادر أي داخل الخدر، ورجل فر: أي فرار، ويقال: ملك محجب أي محتجب عن الناس[2].

---

(١) وهم بنو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت خندف واسمها ليلى بنت حلوان ابن عمران بن الحافي بن قضاعة تحت الياس بن مضر فعرف بنوه بها فقيل: خندف ـ كزبرج ـ وإنما لقبت خندف، بمعنى المتبختر في مشيها لما قيل لها يوماً اين تخندفين؟ فقالت: ما زلت أخندف في أثركم.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/ ٣١١ ـ ٣٢٢ ح ١.

ما حصل بعد شهادة الإمام الحسين مباشرة

وقال السيد رضي الله عنه: فلما قتل صلوات الله عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لاترى فيها عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم.

وروى هلال بن نافع قال: إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين.

قال: فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيبته عن الكفرة في قتله، فاستسقى في تلك الحالة ماء، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتى ترد الحامية، فتشرب من حميمها، فسمعته يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟ بل أرد على جدي رسول الله ﷺ وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ركبتم مني وفعلتم بي.

قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزوا رأسه وإنه ليكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم، وقلت: والله لا أجامعكم على أمر أبداً قال: ثم أقبلوا على سلب الحسين ﷺ فأخذ قميصه إسحاق ابن حوية الحضرمي فلبسه فصار أبرص، وامتعط شعره.

وروي أنه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة: ما بين رمية وطعنة وضربة، وقال الصادق ﷺ: وجد بالحسين ﷺ ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة[1].

---

(١) كتاب الملهوف ص ١١٨.

وعن ابن الوليد، عن الصفار، عن العباس بن معروف، عن عبد الله الأصم، عن الحسين، عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما قتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلاً بالمدينة يقول: اليوم نزل البلاء على هذه الأمة، فلا يرون فرحاً حتى يقوم قائمكم فيشفي صدوركم، ويقتل عدوكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه وقالوا: إن لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه، فأتاهم بعد ذلك خبر الحسين وقتله فحسبوا ذلك فإذا هي تلك الليلة التي تكلم فيها المتكلم فقلت له: جعلت فداك إلى متى أنتم ونحن في هذا القتل والخوف والشدة؟

فقال: حتى مات سبعون فرخاً أخو أب ويدخل وقت السبعين (فإذا دخل وقت السبعين) أقبلت الآيات تترى كأنها نظام فمن أدرك ذلك قرت عينه إن الحسين لما قتل أتاهم آت وهم في المعسكر فصرخ فزبر فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرة وينظر إلى حربكم مرة، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم.

فقال بعضهم لبعض: هذا إنسان مجنون فقال التوابون: تا لله ماصنعنا بأنفسنا؟

قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة، فخرجوا على عبيدالله بن زياد فكان من أمرهم الذي كان.

قال: قلت له: جعلت فداك من هذا الصارخ؟

قال: ما نراه إلا جبرئيل أما إنه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النار ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم.

قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهويقدر على ذلك؟

قال: إنه قد عقَّ رسول الله وعقنا، واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفى ما أهمه من أمر دنياه، وإنه ليجلب الرزق على العبد، ويخلف عليه ما أنفق ويغفرله ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وماعليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتح له باب إلى الجنة، يدخل عليه روحها حتى ينشر، وإن سلم فتح الباب الذي ينزل منه

رزقه، فجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له (فإذا حشر قيل له: لك بكل درهم) عشرة آلاف درهم، وإن الله تبارك وتعالى نظر لك وذخرها لك عنده[١].

ذكر من سلب الحسين وعقابهم السريع

وأخذ سراويله أبجربن كعب التيمي وروي أنه صار زمناً مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي وقيل: جابر بن يزيد الأودي فاعتم بها فصار معتوهاً، وفي غير رواية السيد: فصار مجذوماً، وأخذ درعه مالك ابن بشير الكندي فصار معتوهاً.

فقال السيد: وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع أصبعه ﷺ مع الخاتم، وهكذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هلك، وأخذ قطيفة له ﷺ كانت من خز قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الازدي ويقال: رجل من بني تميم، يقال له: الأسود بن حنظلة، وفي رواية ابن سعد: أنه أخذ سيفه القلافس[٢] النهشلي.

وزاد محمد بن زكريا أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، وإن ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة

---

(١) في المصدر ص ١٠٧: حتى يأتي سبعون فرجاً أجواب وقال المحشي: «الأجواب جمع جوب وهوالقطع ولعل المراد أن بين كل فرج وفرج آخر انقطاع وتباعد» لكنه تصحيف والصحيح ما في الصلب، وبحار الأنوار: ٤٥/١٧٣ ح ٢١.

(٢) كذا في المصدر ص ١١٥، وهكذا تذكرة الخواص ص ١٤٤، والمصنف اختار كلمة «الفلان» وهي نسخة.

والإمامة، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه.

خروج النساء لرؤية الحسين قتيلاً

قال: وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل: يا أمة الله إن سيدك قتل.

قالت الجارية: فأسرعت إلى سيدتي وأنا أصيح، فقمن في وجهي وصحن.

قال: وتسابق القوم، على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول، حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات الرسول وحرمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحماة والأحباء، وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في.

أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام فسطاطهن، وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط.

فقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يا ثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردها إلى رحله.

حرق الخيام وندب زينب عليها السلام

قال: ثم أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذلة، وقلن بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فلما نظرت النسوة إلى القتلى، صحن وضربن وجوههن قال:

فوالله لا أنسى زينب بنت علي ﷺ وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وامحمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى وإلى حمزة سيد الشهداء، وامحمداه هذا حسين بالعراء، يسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، يا حزناه يا كرباه، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي بعض الروايات: قالت ﷺ: يا محمداه بناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلى.

قال: فأبكت والله كل عدو وصديق.

ثم إن سكينة اعتنقت جسد الحسين ﷺ، فاجتمع عدة من الأعراب حتى جروها عنه[1].

ذكر وطء الخيل للصدر الشريف

قال: ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حوية الذي سلب الحسين ﷺ قميصه،

(١) الملهوف: ١٢٠.

وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنبسي، وعمرو بن صبيح الصيداي، ورجاء ابن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهانئ بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره.

قال: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال اسيد بن مالك أحد العشرة شعراً:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟

فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر و الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زناء وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا (١)

أقول: سيأتي في رواية الكافي أنه لم يتيسر لهم ذلك.

منع وطء الجسد الشريف

وعن الحسين بن أحمد قال: حدثني أبو كريب، وأبو سعيد الأشج قال: حدثنا عبد الله ابن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال: لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب: يا سيدتي إن سفينة كسر به في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) كتاب الملهوف ص ١١٢ ـ ١٢١.

فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق، والأسد رابض في ناحية، فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً؟

قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غدا بأبي عبد الله ﷺ؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره.

قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين ﷺ فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا[1].

قولها: إن سفينة كسربه إشارة إلى قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ وأن الأسد رده إلى الطريق وقدمر بأسانيد في أبواب معجزات الرسول.

وأبو الحارث من كنى الأسد.

موت فرس الحسين وبكاء النساء

وقال صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: قتل الحسين ﷺ باتفاق الروايات يوم عاشورا عاشر المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف.

قالا: وأقبل فرس الحسين ﷺ وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع ناصيته في دم الحسين ﷺ ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات، فلما نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على

(١) أصول الكافي: ١/ ٤٦٥.

أم رأسها ونادت: وا محمداه، وا جداه، وا نبياه، وا أبا القاسماه، وا عليا، وا جعفراه وا حمزتاه، وا حسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلا، مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثم غشي عليها.

سلب الحسين ونساء أهل البيت عليهم السلام

فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتى أحدقوا بالخيمة، ومعهم شمر.

فقال: ادخلوا فاسلبوا بزتهن، فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أذنها، حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه.

وأخذ قيس بن الاشعث لعنه الله قطيفة الحسين عليه السلام فكان يسمى قيس القطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود، يقال له الأسود، ثم مال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها.

قال المجلسي: رأيت في بعض الكتب أن فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابي مجززين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه، وا عليا، وا قلة ناصراه، وا حسناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنا؟

قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة، وأنا أظن أني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدماء

تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس، وولى راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشي علي، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار؟

فقالت: يا بنتاه وعمتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفة، ومتنها قد اسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والاسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا.

وقال المفيد رحمه الله: قال حميد بن مسلم: فانتهينا إلى علي بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل! فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به، فلم أزل حتى دفعتهم عنه، وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين.

فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض. فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به.

فقال: من أخذ من متاعهم شيئاً فليرده فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممن كان معه، وقال: احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء إليهم[1].

(١) كتاب الملهوف: ١١٢ ـ ١٢١.

ما حصل بعد الشهادة في الكون

إمطار السماء دماً ورماداً لقتل الحسين عليه السلام

عن ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن نصربن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أرطأة بن حبيب، عن فضيل الرسان، عن جبلة المكية، قال: سمعت ميثم التمار قدس الله روحه يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك لعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شي حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قال جبلة: فقلت له: يا ميثم! فيكف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قُتل فيه الحسين يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي الله عنه، ثم قال: يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإنما قبل الله عزّ وجلّ توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنما أخرج الله عزّ وجلّ يونس من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنما استوت على الجودي في يوم الثامن عشر من ذي

الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله عزّ وجلّ فيه البحر لبني إسرائيل وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبلة اعلمي أن الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة.

يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط، فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قُتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت: قد والله قُتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام[1].

بيان: العبيط الطري.

علامة قتل الحسين لغير اهل كربلاء

عن أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي عن رجل، عن يحيى بن بشير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث هشام بن عبدالملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام، فلما دخل عليه قال له: يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلا واحد، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب فإن علمت أجبت ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدق أولى بي.

---

(١) علل الشرائع: ١/٢١٧، وأمالي الصدوق المجلس ٢٧ تحت الرقم: ١، وبحار الأنوار: ٤٥/٢٠٣ ح ٤.

فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قُتل فيها علي بن أبي طالب، بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتله، وما العلامة فيه للناس فإن علمت ذلك وأحببت فأخبرني، هل كانت تلك العلامة لغير علي عليه السلام في قتله؟

فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قُتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها هارون أخو موسى عليهما السلام وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها شمعون بن حمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتربد وجه هشام حتى انتقع لونه، وهمّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم، والصدق له بالنصيحة، وإن الذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي له بما يجب له علي من الطاعة فليحسن أمير المؤمنين الظن.

فقال له هشام: انصرف إلى أهلك إذا شئت.

قال: فخرج فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتى أموت، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه، وذكر الحديث بطوله[1].

بيان: قال الجوهري: تربد وجه فلان: أي تغير من الغضب، وانتقع لونه على بناء المجهول أي تغير من حزن أو سرور.

(١) كامل الزيارات: ٧٥ و ٧٦ وبحار الأنوار: ٤٥/ ٢٠٤ ح ٥.

خروج الدم من تحت الحجارة عند قتل الحسين

روى الصدوق في الأمالي، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليهما قالت: . . . ولم يرفع ببيت المقدس حجر على وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة ورد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء[1].

وعن أحمد بن عبد الله بن علي، عن عبدالرحمن السلمي وقال أحمد: وأخبرني عمي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي، قلت: وكيف ذلك؟

قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً يغلي واحمرت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقيناً ... شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا ... وخير الشيب طرّاً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثم تجلت عنها وانشبكت النجوم، فلما كان من الغد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شي حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام[2].

---

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٣١ تحت الرقم ٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٠٥ ح ٦.

وعن يحيى بن بشير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث هشام بن عبدالملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام، فلما دخل عليه قال له: يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلا واحد، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب فإن علمت أجبت ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدق أولى بي.

فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قُتل فيها علي بن أبي طالب، بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتله، وما العلامة فيه للناس فإن علمت ذلك وأحببت فأخبرني، هل كانت تلك العلامة لغير علي عليه السلام في قتله؟

فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قُتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها شمعون بن حمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتربد وجه هشام حتى انتقع لونه، وهمّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم، والصدق له بالنصيحة، وإن الذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي له بما يجب له علي من الطاعة فليحسن أمير المؤمنين الظن.

فقال له هشام: انصرف إلى أهلك إذا شئت.

قال: فخرج فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع

هذا الحديث إلى أحد حتى أموت، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه، وذكر الحديث بطوله[١].

بيان: قال الجوهري: تربد وجه فلان: أي تغير من الغضب، وانتقع لونه على بناء المجهول أي تغير من حزن أو سرور.

وعن أحمد بن عبد الله بن علي الناقد بإسناده قال: قال عمر بن سعد حدثني أبومعشر، عن الزهري قال: لمّا قُتل الحسين بن علي لم يبق ببيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط.

عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن نصربن مزاحم، عن عمربن سعد مثله[٢].

مطر السماء دماً

أبو نعيم في دلائل النبوة والنسوي في المعرفة قالت نضرة الأزدية: لمّا قُتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً، وحبابنا وجرارنا صارت مملوة دماً[٣].

وقال قرظة بن عبيدالله: مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت فإذا هو دم وذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام.

---

(١) كامل الزيارات: ٧٥ و ٧٦ وبحار الأنوار: ٤٥/ ٢٠٤ ح ٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٠٥ ح ٧.

(٣) جمع الحب والجرة: إناء للماء من خزف والثاني أصغر من الأول.

وقال الصادق عليه السلام: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم زرارة بن أعين[١].

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن مسلم بن إبراهيم، عن أُم سرق العبدية عن نضرة الأزدية قالت: لما أن قُتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً فأصبحت وكل شي لنا ملآن دماً[٢].

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن أيوب بن محمد الرقي، عن سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي، عن أُم حيان قالت: يوم قُتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يمس أحد من زعفرانهم[٣] شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلا أصبح تحته دماً عبيطاً.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن معمرقال: أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبدالملك فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي؟

فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وروى الثعلبي في تفسير هذه الآية أن الحمرة التي مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام وروى الثعلبي أيضاً يرفعه قال: مطرنا دماً بأيام قتل الحسين عليه السلام[٤].

عن ابن حشيش، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن دليل، عن علي بن سهل، عن مؤمل، عن حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمارقال: أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢١٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/٢١٦.

(٣) تريد بالزعفران: الخلوق المتخذة من الزعفران.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/٢١٦ ح ٤٠.

(٥) بحار الأنوار: ٤٥/٢١٧ ح ٤١.

الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده أن الحسين بن علي عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إلي سم يدس إليّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أُمية اللعنة، تمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شي حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار[1]..

لمّا قُتل الحسين مطرت السماء تراباً أحمر

محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن نصربن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن محمد بن سلمة، عمن حدثه قال: لمّا قُتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء ترابا أحمر[2].

---

(١) الكافي: ١٦٩/٤، وبحار الأنوار: ٢١٧/٤٥ ح ٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٢/٤٥ ح ٢٥.

انكساف الشمس وانشباك النجوم

عن أحمد بن عبد الله بن علي، عن عبدالرحمن السلمي وقال أحمد: وأخبرني عمي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي، قلت: وكيف ذلك؟

قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً يغلي واحمرت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقيناً ... شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا ... وخير الشيب طرّاً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثم تجلت عنها وانشبكت النجوم، فلما كان من الغد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شي حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام[1].

وفي تاريخ النسوي قال أبو قبيل: لمّا قُتل الحسين بن علي عليه السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي[2].

بيان: «أنها هي» أي القيامة.

قال المجلسي: روي هذا الخبر في بعض كتب المناقب المعتبرة، عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن والده، عن محمد بن الحسين القطان عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، عن يعقوب بن سفيان، عن النضر بن عبد الجبار، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل مثله.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٠٥ ح ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢١٥ ح ٣٩.

كسوف الشمس وتقطع الجبال وتفجر البحار

محمد الحميرى، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حمادالبصرى، عن عبد الله بن عبدالرحمن الأصم، عن أبي يعقوب، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضب منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيدالله بن زياد لعنه الله، ما زلنا في عبرة بعده وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية لعنهم الله فشهقت جهنم شهقة لولا أن الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شي إلا ابتلعته، ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزان غير مرة حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحة فسكنت وإنها لتبكيه وتندبه، وإنها لتتلظى على قاتله، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض، وأكفأت ما عليها، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة، وما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه والسرور على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش، لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم أنا قد اشتقنا كم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن قائل: (ما لنا من شافعين ولا

صديق حميم)، وإنهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم، ولا يصلون إليهم، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزانهم[١] على ما أعطوا من الكرامة فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر، وأهوال القيامة، ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستوون عليها وهم في الثناء على الله، والحمد لله والصلاة على محمد وعلى آله حتى ينتهوا إلى منازلهم[٢].

نزول نجوم السماء بعد الشهادة

وقال: حكي عن رجل أسدي قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني أمية فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها، منها أنه إذا هبت الرياح، تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر، إذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها، وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولي عنه إلى منزلي، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً فقلت في نفسي: إن هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى، فوالله هذه الليلة لابدّ من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟

فلما صار عند غروب الشمس وإذا به أقبل فحققته وإذا هو هائل المنظر فارتعدت منه، وخطر ببالي: إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني، وأنا أحاكي

---

(١) في المصدر: وخدامهم.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٠٧ ح ١٣.

نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنه الشمس إذا طلعت فبرك عليه فقلت: يأكل منه وإذا به يمرغ وجهه عليه، وهو يهمهم ويدمدم.

فقلت: الله أكبر، ما هذه إلا أعجوبة، فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام[١] وإذا بشموع معلقة ملأت الأرض، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ففهمت من ناع فيهم يقول: واحسيناه! وا إماماه! فاقشعر جلدي فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون؟

فقال: إنا نساء من الجن.

فقلت: وما شأنكن؟

فقلن: في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان.

فقلت: هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد؟

قلن: نعم، أتعرف هذا الأسد؟

قلت: لا.

قلن: هذا أبوه علي بن أبي طالب، فرجعت ودموعي تجري على خدي[٢][٣].

---

(١) اعتكر الظلام: أي اختلط كأنه كربعضه على بعض من بط انجلائه.

(٢) هذه كلها قصة مسرودة منثورة، وكل قاص إنما يسرد وينثر على حسب مايراه في نفسه عظيماً مؤثراً، وهذا الرجل الذي يقص هذه الأقاصيص، وقد صور عظمة الإمام علي بن أبي طالب بصورة أسد يجيء لنوح الحسين عليه السلام، ولا بأس بنقلها بعد العلم بكونها قصة مسرودة، كما أن المصنف رحمه الله إنما ينقل أمثال هذه الروايات القصصية لترويح النفوس.

(٣) البحار: ٤٥/ ١٩٤.

صوت من السماء ينعى الحسين

أقول: روى شارح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام عن هشام الكلبي بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام أنه لما قتل الحسين عليه السلام سمعوا صوت هاتف من السماء يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي ومرسل وقتيل

قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل[1]

تدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام يوم قتل الحسين عليه السلام

وعن كعب الأحبار حين أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم ثم قال: وأعظمها فتنة وأشدها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين عليه السلام وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾[2].

وإنما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم، وختم بقتل الحسين عليه السلام أو لا تعلمون أنه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذه السماء بالبكاء فتبكي دماً فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت، فاعلموا أن السماء تبكي حسيناً فقيل: يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممن كان أفضل من الحسين؟

فقال: ويحكم إن قتل الحسين أمر عظيم وإنه ابن سيد المرسلين، وإنه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ولا تحفظ فيه وصية جده رسول الله وهو مزاج مائه

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٩٣ ـ ٢٠١ ح ٣٩.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤١.

وبضعة من لحمه، يذبح بعرصة كربلا فوالذي نفس كعب بيده لتبكينه زمرة من الملائكة في السماوات السبع، لا يقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدهر، وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع، وما من نبي إلا ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه، ولكربلا في كل يوم زيارة من الملائكة والجن والإنس فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين، ويذكرون فضله وإنه يسمى في السماء حسيناً المذبوح وفي الأرض أبا عبد الله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم، وإنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار، ومن الليل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام وتمطر السماء دماً، وتدكدك الجبال وتغطمط البحار، ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره، لصب الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها.

ثم قال كعب: يا قوم كأنكم تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام وإن الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا وقد فسره لموسى عليه السلام وما من نسمة خلقت إلا وقد رفعت إلى آدم في عالم الذر، وعرضت عليه، ولقد عرضت عليه هذه الأمة ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا الدنية، فقال آدم: يا رب ما لهذه الأمة الزكية وبلاء الدنيا وهم أفضل الأمم؟

فقال له: يا آدم إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل، وإنهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى ثم مثل لآدم عليه السلام مقتل الحسين ومصرعه ووثوب أمة جده عليه فنظر إليهم فرآهم مسودة وجوههم.

فقال: يا رب ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦ ح ١٤.

رؤيا سكينة

مجيء الأنبياء إلى كربلاء لرؤية الحسين عليه السلام

قال ابن نما: ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب وأقبل الوصيف إلي وقرب مني وقال: يا سكينة إن جدك يسلم عليك.

فقلت: وعلى رسول الله السلام يا رسول! من أنت؟

قال: وصيف من وصائف الجنة.

فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب؟

قال: الأول آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله.

فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أُخرى؟

فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: وأين هم قاصدون؟

قال: إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، في كل هودج امرأة.

فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟

قال: الأولى حواء أم البشر، الثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنة عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد.

فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى؟

فقال: جدتك فاطمة بنت محمد أم أبيك.

فقلت: والله لأخبرنها ما صنع بنا فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه[١] جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا.

فقالت: كفي صوتك يا سكينة فقد أحرقت كبدي، وقطعت نياط قلبي[٢]، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتى ألقى الله به، ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس.

وقال السيد: وقالت سكينة: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام وذكرت مناماً طويلاً تقول في آخره: ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمد أم أبيك.

فقلت: والله لأنطلقن إليها ولأخبرنها بما صنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بدّدوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا.

فقالت لي: كفي صوتك يا سكينة، فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتى ألقى الله[٣].

رؤيا سكينة

وفي البحار قال: ونقل أن سكينة بنت الحسين عليه السلام قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها مني قصصتها عليك.

---

(١) لغية، الحق التاء باللام كما في أبتاه.

(٢) النياط بالكسر عرق علق به القلب من الوتين، فإذا قطع مات صاحب.

(٣) الملهوف ص ١٦٨ و ١٦٩.

فقال يزيد: هاتي ما رأيتِ.

قالت: بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صليت ودعوت الله بدعوات، فلما رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتحت وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنة، وإذا أنا بروضة خضراء، وفي تلك الروضة قصر وإذا أنا بخمسة مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف.

فقلت: يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟

فقال: هذا لأبيك الحسين أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره.

فقلت: ومن هؤلاء المشايخ؟

فقال: أما الأول فآدم أبوالبشر، وأما الثاني فنوح نبي الله، وأما الثالث فإبراهيم خليل الرحمن، وأما الرابع فموسى الكليم فقلت له: ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته، باكياً حزيناً من بينهم؟

فقال لي: يا سكينة أما تعرفه؟

فقلت: لا.

فقال: هذا جدك رسول الله.

فقلت له: إلى أين يريدون؟

فقال: إلى أبيك الحسين.

فقلت: والله لألحقن جدي وأخبرته بما جرى علينا، فسبقني ولم ألحقه فبينما أنا متفكرة وإذا بجدي علي بن أبي طالب، وبيده سيفه، وهو واقف فناديته: يا جداه قتل والله ابنك من بعدك، فبكى وضمني إلى صدره، وقال: يابنية صبراً والله المستعان، ثم إنه مضى ولم أعلم إلى أين، فبقيت متعجبة كيف لم أعلم به، فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء، وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي.

قال: فلما سمع يزيد ذلك، لطم على وجهه وبكى، وقال: ما لي ولقتل الحسين؟

وفي رواية أُخرى: إن سكينة قالت: ثم أقبل علي رجل دري اللون قمري الوجه، حزين القلب.

فقلت للوصيف: من هذا؟

فقال: جدك رسول الله ﷺ فدنوت منه وقلت له: يا جداه قتلت والله رجالنا، وسفكت والله دماؤنا، وهتكت والله حريمنا، وحملنا على الاقتاب من غير وطاء نساق إلى يزيد، فأخذني إليه وضمني إلى صدره ثم أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى، ثم قال لهم: ما ترون إلى ما صنعت أمتي بولدي من بعدي؟

ثم قال الوصيف: يا سكينة اخفضي صوتك فقد أبكيتِ رسول الله ﷺ ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر وإذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن وزاد في نورهن، وبينهن امرأة عظيمة الخلقة، ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود وبيدها قميص مضمخ بالدم، وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها.

فقلت للوصيف: ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهن؟

فقال: يا سكينة هذه حواء أم البشر، وهذه مريم ابنة عمران، وهذه خديجة بنت خويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه التي بيدها القميص المضمخ وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها هي جدتك فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت لها: يا جدتاه! قتل والله أبي، وأوتمت على صغر سني فضمتني إلى صدرها وبكت شديداً، وبكين النساء كلهن، وقلن لها: يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء، ثم إن يزيد تركها ولم يعبأ بقولها[1].

رؤيا هند زوجة يزيد

قال: ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين، وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء، وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل دري اللون

(١) البحار: ١٩٦/٤٥.

قمري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر وهذا عقيل، وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحداً بعد واحد.

قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين فجعلت أطلب يزيد، وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين؟ وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس[1].

تجديد الحزن والبكاء على الحسين في الشام

قال: فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهن: أيما أحب إليكن: المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية.

قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين.

قال: افعلوا ما بدا لكم ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد، واعرض عليهن المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزينها وأمر بالانطاع الإبريسم، وصب عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم.

فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياءك وأصلب وجهك؟ تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم؟

ثم قال: وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة، جعلت تبكي وتقول:

---

(١) البحار: ٤٥/١٩٦.

مدينة جدنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جئنا
ألا فاخبر رسول الله عنا ... بأنا قد فجعنا في أبينا
وأن رجالنا بالطف صرعى ... بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا
وأخبر جدنا أنا أسرنا ... وبعد الأسر يا جدا سبينا
ورهطك يا رسول الله أضحوا ... عرايا بالطفوف مسلبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا ... جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى ... على أقتاب الجمال محملينا
رسول الله بعد الصون صارت ... عيون الناس ناظرة إلينا
وكنت تحوطنا حتى تولت ... عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا ... بناتك في البلاد مشتتينا
أفاطم لو نظرت إلى الحيارى ... ولو أبصرت زين العابدينا
أفاطم لو رأيتينا سهارى ... ومن سهر الليالي قد عمينا
أفاطم ما لقيتي من عداكي ... ولا قيراط مما قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي ... إلى يوم القيامة تندبينا
وعرج بالبقيع وقف وناد ... أيا ابن حبيب رب العالمينا
وقل يا عم يا حسن المزكى ... عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عماه إن أخاك أضحى ... بعيداً عنك بالرمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهرا ... طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاي ساقوا ... حريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء ... وشاهدت العيال مكشفينا
مدينة جدنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والاحزان جئنا
خرجنا منك بالأهلين جمعا ... رجعنا لارجال ولابنينا

وكنا في الخروج بجمع شمل ... رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمان الله جهرا ... رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس ... رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلاكفيل ... ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا ... نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه ... ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء ... ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا ... ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدنا قتلوا حسيناً ... ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا مناها ... واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحملوها ... على الأقتاب قهرا أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها ... وفاطم والهٌ تبدي الانينا
سكينة تشتكي من حر وجد ... تنادي الغوث رب العالمينا
وزين العابدين بقيد ذل ... ورامو قتله أهل الخونا!
فبعدهم على الدنيا تراب ... فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذي قصتي مع شرح حالي ... ألا يا سامعون ابكوا علينا

قال الراوي: وأما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين، وهي مع ذلك لاتجف لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين، تجدد حزنها، وزاد وُجدها[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٩٧ ـ ١٩٨ ح ٣٧.

قطع الرؤوس ودفن الأجساد

وقال محمد بن أبي طالب: ثم إن عمر بن سعد سرح برأس الحسين ﷺ يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الاصبحي، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثم أمر برؤوس الباقين من أهله بيته وأصحابه فقطعت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء، فلما ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضرية من بني أسد، فصلوا عليهم ودفنوهم.

وقال ابن شهر آشوب: وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً[1].

وقال محمد بن أبي طالب: وروي أن رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيدالله وإلى يزيد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الاشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بعشرين وصاحبهم شمر لعنه الله، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة عشر، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة رؤوس، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأساً، وقال ابن شهر آشوب وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس ولم يذكر مذحج.

قال: فذلك سبعون رأساً.

ثم قال: وجاؤوا بالحرم أسارى إلا شهربانويه فإنها أتلفت نفسها في الفرات.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢.

عدد الشهداء من أهل البيت عليهم السلام

وقال ابن شهر آشوب وصاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام فالأكثرون على أنهم كانوا سبعة وعشرين: سبعة من بني عقيل: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر وعبدالرحمن ابنا عقيل، ومحمد بن مسلم، وعبد الله بن مسلم، وجعفر بن محمد بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ـ وزاد ابن شهر آشوب: عوناً ومحمداً ابني عقيل ـ وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون الأكبر ابن عبد الله وعبيدالله بن عبد الله، ومن ولد علي عليه السلام تسعة: الحسين عليه السلام، والعباس، ويقال: وابنه محمد بن العباس، وعمر بن علي، وعثمان بن علي، وجعفر بن علي، وإبراهيم بن علي، وعبد الله بن علي الأصغر ومحمد بن علي الأصغر وأبو بكر شك في قتله، وأربعة من بني الحسن: أبوبكر، وعبد الله والقاسم، وقيل: بشر، وقيل: عمر وكان صغيراً، وستة من بني الحسين مع اختلاف فيه: علي الأكبر، وإبراهيم، وعبد الله، ومحمد، وحمزة، وعلي، وجعفر، وعمر وزيد، وذبح عبد الله في حجره عليه السلام، ولم يذكر صاحب المناقب إلا علياً وعبد الله وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيداً وعمر.

وقال ابن شهر آشوب: ويقال: لم يقتل محمد الأصغر بن علي عليه السلام لمرضه، ويقال رماه رجل من بني دارم فقتله[1].

قال أبوالفرج: جميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً[2].

وقال ابن نما رحمه الله: قالت الرواة كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام قال: قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد أم علي عليه السلام.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و ١١٣.

(٢) المصدر نفسه.

أقول: روى الشيخ في المصباح عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد في يوم عاشورا فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه، كاللؤلؤ المتساقط.

فقلت: يا ابن رسول الله مِمَّ بكاؤك لا أبكى الله عينيك؟

فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام أُصيب في مثل هذا اليوم؟

قلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟

فقال لي: صمه من غير تبييت، وافطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كامل، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم، يعزّ على رسول الله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه وآله هوالمعزى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه، ثم قال: إن الله عزّ وجلّ لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشورا في مثل ذلك اليوم، يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره، وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجاً إلى آخر الخبر[1].

وروى صاحب المناقب من كتاب بستان الطرف عن الحسن البصري قال: قتل مع الحسين بن علي عليه السلام ستة عشر من أهل بيته، ما كان لهم على وجه الأرض شبيه.

وروي عن الحسن بإسناد آخر سبعة عشر من أهل بيته عليه السلام.

---

(١) راجع مصباح المتهجد: ٥٤٧.

عدد الشهداء من أصحاب الحسين عليه السلام

وقال ابن شهر آشوب: المقتولون من أصحاب الحسين عليه السلام في الحملة الأولى نعيم بن عجلان، وعمران بن كعب بن حارث الاشجعي، وحنظلة بن عمرو الشيباني[1] وقاسط بن زهير، وكنانة بن عتيق، وعمرو بن مشيعة، وضر غامة بن مالك، وعامربن مسلم، وسيف بن مالك النميري، وعبدالرحمن الأرحبي، ومجمع العائذي، وحباب بن الحارث، وعمرو الجندعي، والجلاس بن عمرو الراسبي وسوار بن أبي حمير الفهمي، وعماربن أبي سلامة الدالاني، والنعمان بن عمرو الراسبي وزاهر بن عمرومولى ابن الحمق، وجبلة بن علي، ومسعود بن الحجاج، وعبد الله بن عروة الغفاري، وزهيربن بشير الخثعمي، وعماربن حسان، وعبد الله ابن عمير، ومسلم بن كثير، وزهيربن سليم، وعبد الله وعبيد الله ابنا زيد البصري، وعشرة من موالي الحسين عليه السلام واثنان من موالي أمير المؤمنين[2].

زيارة الشهداء وفيها أسماؤهم

لنذكر هنا زيارة أوردها السيد في كتاب الإقبال يشتمل على أسماء الشهداء وبعض أحوالهم رضوان الله عليهم وأسماء قاتليهم لعنهم الله قال: روينا بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي، عن محمد بن أحمد بن عياش، عن الشيخ الصالح أبي منصور بن عبدالمنعم بن النعمان البغدادي رحمهم الله قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني حين وفاة أبي رحمه الله وكنت حديث السن، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إليّ منه:

بسم الله الرحمن الرحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند

---

(١) كذا في النسخ وقد عرفت في ص ٢٣ أنه الشبامي وشبام بطن من همدان وقد نسب فيما سبق بأنه حنظلة بن سعد.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٦٤.

رجلي الحسين عليه السلام وهو قبر علي بن الحسين عليه السلام فاستقبل القبلة بوجهك فإن هناك حومة الشهداء وأومئ وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام وقل:

السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: قتل الله قوما قتلوك يا بني! ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا، كأني بك بين يديك ماثلاً، وللكافرين قاتلاً قاتلاً:

أنا علي بن الحسن بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني ... أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي عربي ... والله لايحكم فينا ابن الدعي

حتى قضيت نحبك، ولقيت ربك، أشهد أنك أولى بالله وبرسوله، وأنك ابن رسوله، وحجته وأمينه وابن حجته وأمينه حكم الله على قاتلك مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ـ لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنم وساءت مصيراً، وجعلنا الله من ملاقيك، ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك، وأمك المظلومة، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع المتشحط دماً، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة ابن كاهل الأسدي وذويه.

السلام على عبد الله ابن أمير المؤمنين، مبلى البلاء، والمنادي بالولاء، في عرصة كربلا، المضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي.

السلام على أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي الساعي إليه بمائه المقطوعة يداه ـ لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهني، وحكيم بن الطفيل الطائي.

السلام على جعفر ابن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه، محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي.

السلام على عثمان ابن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الاصبحي الايادي، والأباني الداري[1].

السلام على محمد ابن أمير المؤمنين، قتيل الأباني الداري[2] لعنه الله، وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين.

السلام على أبي بكر بن الحسن بن علي الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي.

السلام على عبد الله بن الحسن الزكي، لعن الله قاتله ورامیه حرملة بن كاهل الأسدي.

السلام على القاسم بن الحسن بن علي، المضروب (على) هامته المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمه، فجلى عليه عمه كالصقر، وهو يفحص برجليه التراب، والحسين يقول: **«بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك»** ثم قال: **«عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو أن يجيبك وأنت قتيل جديل فلاينفعك، هذا والله يوم كثر واتره وقل ناصره جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبوأني مبواكما، ولعن الله قاتلك عمر بن سعد بن (عروة بن) نفيل الازدي، وأصلاه جحيماً، وأعدَّ له عذاباً أليماً»**.

السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان، حليف الايمان، ومنازل الاقران، الناصح للرحمن، التالي للمثاني والقرآن لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني.

---

(١) يريد رجلاً من بني أبان بن دارم.

(٢) المصدر السابق نفسه.

السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر، الشاهد مكان أبيه، والتالي لاخيه، وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامربن نهشل التميمي.

السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله ورامیه بشربن حوط الهمداني.

السلام على عبدالرحمن بن عقيل، لعن الله قاتله ورامیه عثمان بن خالدبن أشيم الجهني[١].

السلام على القتيل، بن القتيل: عبد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله عامر ابن صعصعة (وقيل أسد بن مالك).

السلام على أبي عبيدالله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله ورامیه عمرو بن صبيح الصيداوي.

السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل، ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر[٢] الجهني.

السلام على سليمان مولى الحسين ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان ابن عوف الحضرمي.

السلام على قارب مولى الحسين بن علي.

السلام على منجح مولى الحسين بن علي.

السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي، القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر عندالله من أداء حقك، لاوالله حتى أكسر في صدورهم رمحي هذا، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولولم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتى أموت معك وكنت أول من شرى نفسه، وأول شهيد شهد لله وقضى نحبه ففزت ورب الكعبة،

---

(١) في بعض النسخ: عمر بن خالد بن أسد، وهو تصحيف.
(٢) لقيط بن ياسر خ ل.

شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريع.

فقال: يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ لعن الله المشتركين في قتلك: عبد الله الضبابي، وعبد الله بن خشكارة البجلي، ومسلم بن عبد الله الضبابي.

السلام على سعد بن عبد الله الحنفي، القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو أعلم أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك، حتى ألقى حمامي دونك وكيف أفعل ذلك وإنما هي موتة أو قتلة واحدة، ثم هي بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً فقد لقيت حمامك، وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين.

السلام على بشربن عمر الحضرمي، شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حيًّا إن فارقتك وأسأل عنك الركبان، وأخذلك مع قلة الأعوان، لا يكون هذا أبداً.

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي القاري، المجدل بالمشرفي.

السلام على عمر بن كعب الأنصاري.

السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري.

السلام على زهير بن القين البجلي، القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا والله لايكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله أسيرا في يد الأعداء، وأنجو؟ لا أراني الله لك اليوم.

السلام على عمرو بن قرظة الأنصاري.

السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي.

السلام على الحربن يزيد الرياحي.

السلام على عبد الله بن عمير الكلبي.

السلام على نافع بن هلال بن نافع البجلي[١] المرادي.

السلام على أنس بن كاهل الأسدي.

السلام على قيس بن مسهر الصيداوي.

السلام على عبد الله وعبدالرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين.

السلام على جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري.

السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي.

السلام على الحجاج بن زيد السعدي.

السلام على قاسط وكرش[٢] ابني ظهير التغلبيين.

السلام على كنانة بن عتيق.

السلام على ضرغامة بن مالك.

السلام على حوي بن مالك الضبعي.

السلام على عمرو بن ضبيعة (الضبعي).

السلام على زيد بن ثبيت القيسي.

السلام على عبد الله وعبيدالله ابني يزيدبن ثبيت القيسي.

السلام على عامربن مسلم.

---

(١) هو في الطبري ج ٦ ص ٢٥٣ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٢٩ والبداية ج ٨ ص ١٨٤ «الجملي» نسبة إلى جمل بن كنانة.

(٢) كردوس خ ل.

السلام على قعنب بن عمرو التمري.

السلام على سالم مولى عامربن مسلم.

السلام على سيف بن مالك.

السلام على زهير بن بشر الخثعمي.

السلام على زيد بن معقل الجعفي.

السلام على الحجاج بن مسروق الجعفي.

السلام على مسعود بن الحجاج وابنه.

السلام على مجمع بن عبد الله العائذي.

السلام على عماربن حسان بن شريح الطائي.

السلام على حباب بن الحارث السلماني الأزدي.

السلام على جندب بن حجر الخولاني.

السلام على عمر بن خالد الصيداوي.

السلام على سعيد مولاه.

السلام على يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي.

السلام على زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي.

السلام على جبلة بن علي الشيباني.

السلام على سالم مولى بني المدنية الكلبي.

السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج.

السلام على زهير بن سليم الأزدي.

السلام على قاسم بن حبيب الأزدي.

السلام على عمر بن جندب الحضرمي.

السلام على أبي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي.

السلام على حنظلة بن سعد الشبامي.

السلام على عبدالرحمن بن عبد الله بن الكدر الأرحبي.

السلام على عماربن أبي سلامة الهمداني.

السلام على عابس[1] بن أبي شبيب الشاكري.

السلام على شوذب مولى شاكر.

السلام على شبيب بن الحارث بن سريع.

السلام على مالك بن عبدبن سريع.

السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني.

السلام على المرتب معه عمرو بن عبد الله الجندعي.

السلام عليكم يا خير أنصار.

السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، بوأكم الله مبوأ الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرطاء، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال العلامة المجلسي: قوله: وقيل: لعله من السيد أو من بعض الرواة[2].

(١) في الأصل: عائش.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٧٢.

تضحية وثواب شهداء كربلاء

ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن التفليسي، عن السمندي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أنه قال: المؤمنون يبتلون ثم يميزهم الله عنده، إن الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومراثرها، ولكن آمنهم من العمى والشقاء في الآخرة، ثم قال: كان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض، ثم يقول: قتلانا قتلى النبيين وآل النبيين[1][2] .

وعن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن فضل، عن سعد الجلاب عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عموراً، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[3] يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام قائمنا (وحياة رسول الله) صلى الله عليه وآله ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب: جمال من نور لم يركبها مخلوق ثم

---

(١) غيبة النعماني: ١١٢ و ١١٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٧٣ ـ ٨١ ح ٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

ليهزنّ محمد ﷺ لواءه، وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً، من دهن، وعيناً من ماء، وعيناً من لبن، ثم إن أمير المؤمنين ﷺ يدفع إلي سيف رسول الله ﷺ ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدو لله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقته، حتى أدفع إلى الهند فأفتحها، وإن دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين ﷺ يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الروم، فيفتح الله لهم، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرنّهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولايبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى، ولا مقعد، ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولينزلنّ البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة، ولتأكلنّ ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[1].

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شي في الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته ﷺ فيخبرهم بعلم ما يعملون[2].

بيان: «لتقصف» أي تنكسر أغصانها لكثرة ما حملت من الثمرة.

وعبد الله بن محمد، (عن محمد بن عيسى)[3] عن صفوان، عن يعقوب بن

---

(١) سورة الاعراف، الآية: ٩٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٧٣ ـ ٨١ ح ٦.

(٣) في الأصل وهكذا في المصدر في هذا السند والذي قبله تصحيفات والصحيح ما في الصلب، والحسن هو الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى يروي عن أبيه عن جده محمد بن عيسى.

شعيب، عن حسين بن أبي العلا قال: قال: والذي رفع إليه العرش لقد حدثني أبوك بأصحاب الحسين لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً تعتدي بهم هذه الأمة كما اعتدت بنو إسرائيل وقتل يوم السبت يوم عاشوراء[1].

أقول: هكذا وجدنا الخبر ولعله سقط منه شي.

أثر الشهادة مع الحسين عظيم الكرامات

قال الإمام عليه السلام: ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه، وحملوا رأسه.

قال لعسكره: أنتم في حل من بيعتي، فالحقوا بعشائركم ومواليكم، وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلٍّ من مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم، فإن الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخليني من حسن نظره، كعاداته في أسلافنا الطيبين، فأما عسكره ففارقوه، وأما أهله الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لا نفارقك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك.

فقال عليه السلام لهم: فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وإن الله وإن كان خصني ـ مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا ـ من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال المكروهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨١ ـ ٨٩ ح ٢١.

واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقي فيها[١].

استجابة دعاء أصحاب الحسين

وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول:

أنا يزيد وأبي المهاجر ... كأنني ليث بغيل خادر[٢]

يا رب إني للحسين ناصر ... ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يكنى أبا الشعثاء من بني بهدلة من كندة.

قال: وجاء رجل فقال: أين الحسين؟

فقال: ها أنا ذا قال: أبشر بالنار تردها الساعة.

قال: بل أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا محمد بن الأشعث قال: اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٢٩.

(٢) ضبطه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ١٠٣ «يزيد بن مهاصر» والصدوق فيما مرّ عن الأمالي ج ٤٤ ص ٣٢٠ «زياد بن مهاصر»، وقال الطبري: هو يزيد بن زياد كان مع ابن سعد، فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه ثم ذكر رميته وأنه قال بعد ما قام: لقد تبين لي إني قتلت منهم خمسة والغيل: الأجمة موضع الأسد، والخادر: الكامن.

الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فو الله لقد عجبت من سرعة دعائه[١].

عظمة أصحاب الحسين وصبرهم على الموت وإخبارهم بالمغيبات

جبرئيل بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن أحمد بن النضر، عن عبد الله بن يزيد الأسدي، عن فضيل بن الزبير قال: مرميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله يبقر بطنه على الخشبة.

فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه ويقتل ويجال برأسه بالكوفة ثم افترقا.

فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعنا هما يقولان كذا وكذا.

فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسي، ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم. ثم أدبر فقال القوم: هذا والله أكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين صلى الله عليه وآله ورأينا كل ما قالوا وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين صلى الله عليه وآله، ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال، فيأبون فيقولون: لا عذر لنا عند رسول الله إن قتل الحسين ومنا عين تطرف، حتى قتلوا حوله.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٣١.

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي فقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان يقال له سيد القراء: يا أخي ليست هذه بساعة ضحك.

قال: فأي موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم، فنعانق الحور العين.

قال الكشي: هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة[١].

توضيح: قوله **«اختلفت أعناق فرسيهما»** أي كانت تجيء وتذهب وتتقدم وتتأخر كما هو شأن الفرس الذي يريد صاحبه أن يقف وهو يمتنع، أو المعنى حاذى عنقاً هما على الخلاف، والبقر الشق والضفيرة العقيصة يقال ضفرت المرأة شعرها[٢][٣].

(١) رجال الكشي: ص ٧٣ و ٧٤.
(٢) أي نسجها وفتلها.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٣.

قصة من عاشوراء تدمي القلب

قصة ولدي مسلم الصغيرين وشهادتهما رضي الله عنهما

أبي، عن علي، عن أبيه، عن إبراهيم بن رجا، عن علي بن جابر عن عثمان بن داود الهاشمي، عن محمد بن مسلم، عن حمران بن أعين، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أسر من معسكره غلامان صغيران فأتي بهما عبيدالله بن زياد، فدعا سجاناً له فقال: خذ هذين الغلامين إليك فمن طيب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما، وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنهما الليل أتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة.

قال أحدهما لصاحبه: يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا، وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرب إليه بمحمد صلى الله عليه وآله لعله يوسع علينا في طعامنا، ويزيدنا في شرابنا فلما جنهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير: يا شيخ أتعرف محمداً؟

قال: فكيف لا أعرف محمداً وهونبيي؟

قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفراً وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء؟

قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبيي وأخو نبيي؟

قال له: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد ﷺ ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى نسألك من طيب الطعام فلاتطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيقت علينا سجننا، فانكب الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح، فخذا أي طريق شئتما فلما جنهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح، ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبي الليل، واكمنا النهار حتى يجعل الله عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً، ففعل الغلامان ذلك فلما جنهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان، غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل، قد جننا أضيفينا سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبي فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما؟

فقالا لها: يا عجوز نحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيدالله بن زيادمن القتل قالت العجوز: يا حبيبي إن لي ختناً فاسقاً قد شهد الوقعة مع عبيدالله ابن زياد أتخوف أن يصيبكما ههنا فيقتلكما.

قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فقالت: سآتيكما بطعام ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا.

فلما ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي إنا نرجوأن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتى أعانقك وتعانقني وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان.

قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة؟ وليس هذا لك بوقت؟

قال: ويحك!

افتحي الباب قبل أن يطير عقلي، وتنشق مرارتي في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي.

قالت: ويحك ما الذي نزل بك؟

قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد فنادى الامير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسهما فله ألفاً درهم، فقد أتعبت وتعبت ولم يصل في يدي شي.

فقالت العجوز: يا ختني احذر أن يكون محمد خصمك في القيامة.

قال لها: ويحك إن الدنيا محرص عليها.

فقالت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة قال: إني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شي فقومي فإن الأمير يدعوك.

قالت: وما يصنع الأمير بي وإنما أنا عجوز في هذه البرية.

قال: إنما لي (الطلب) افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكرت في أي الطريق آخذ في طلبهما، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف البيت فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير.

فقال له: من هذا؟

قال: أما أنا فصاحب المنزل فمن أنتما؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير، ويقول: ثم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره.

قال لهما: من أنتما؟

قالا له: يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟

قال: نعم.

قالا: أمان الله وأمان رسوله وذمة الله وذمة رسوله ﷺ ؟

قال: نعم.

قالا: ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم.

قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟

قالا: نعم.

قالا له: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل.

فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما الحمد لله الذي أظفرني بكما.

فقام إلى الغلامين فشد أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يقال له: فليح.

فقال له: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات واضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم.

فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود نحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا، فانكب الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد خصمي في القيامة، ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر فصاح به مولاه يا غلام عصيتني؟

فقال: يا مولاي إنما أطعتك مادمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه فقال: يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محرص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم.

فأخذ الغلام السيف ومشى أمام الغلامين، فما مضيا إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم؟

فقال: يا حبيبي فمن أنتما؟

قالا: من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله يريد والدك قتلنا؟

فانكب الغلام على أقدامهما يقبلهما ويقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر، فصاح به أبوه يا بني عصيتني؟

قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلما صار إلى شاطئ الفرات سلّ السيف عن جفنه فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما وقالا له: يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً.

فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفين.

فقالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال: ما لكما من رسول الله قرابة.

قالا له: يا شيخ فائت بنا إلى عبيدالله بن زياد، حتى يحكم فينا بأمره.

قال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما.

قالا له: يا شيخ أما ترحم صغر سننا؟

قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً.

قالا يا شيخ: إن كان ولابدّ، فدعنا نصلي ركعات.

قال: فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلى الغلامان أربع ركعات، ثم

رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حي يا حليم[1] يا أحكم الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحق.

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول: حتى ألقى رسول الله وأنا مختضب بدم أخي.

فقال: لا عليك، سوف ألحقك بأخيك، ثم قام إلى الغلام الصغير، فضرب عنقه وأخذ رأسه، ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنهما في الماء، وهما يقطران دماً ومر حتى أتى بهما عبيدالله بن زياد، وهو قاعد على كرسي له، وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه فلما نظر إليهما قام ثم قعد (ثم قام ثم قعد) ثلاثاً. ثم قال: الويل لك أين ظفرت بهما؟

قال: أضافتهما عجوز لنا.

قال: فما عرفت لهما حق الضيافة؟

قال: لا.

قال: فأي شي ء قالا لك؟

قال: قالا يا شيخ اذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع وأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة.

قال: فأي شي قلت لهما؟

قال: قلت: لا. ولكن أقتلكما وأنطلق برؤوسكما إلى عبيدالله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم.

قال: فأي شي قالا لك؟

قال: قالا: ائت بنا إلى عبيدالله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره.

قال: فأي شي قلت؟

---

(١) في المصدر المطبوع «يا حكيم» وهكذا فيما يأتي.

قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما.

قال: أفلا جئتني بهما حيين؟ فكنت أضعف لك الجائزة، وأجعلها أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلا التقرب إليك بدمهما.

قال: فأي شي قالا لك أيضاً؟

قال: قالا لي: يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله.

قال: فأي شي قلت لهما؟

قال: قلت لهما: ما لكما من رسول الله قرابة.

قال: ويلك فأي شي قالا لك أيضاً.

قال: قالا: يا شيخ ارحم صغر سننا.

قال: فما رحمتهما؟

قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً.

قال: ويلك فأي شي قالا لك أيضاً؟

قال: قالا: دعنا نصلي ركعات.

فقلت: فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلي الغلامان أربع ركعات.

قال: فأي شي قالا في آخر صلاتهما؟

قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حي يا حليم، يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق.

قال عبيد الله بن زياد: فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، من للفاسق؟

قال: فانتدب له رجل من أهل الشام.

فقال: أنا له.

قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه، ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة، وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله ﷺ[1].

بيان: غطيط النائم والمخنوق نخيرهما.

أقول: روى في المناقب القديم هذه القصة مع تغيير قال: أخبرنا سعد الأئمة سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي، عن محمد بن عبد الله السرختكي، عن أحمد بن يعقوب، عن طاهر بن محمد الحدادي، عن محمد بن علي بن نعيم، عن محمد بن الحسين بن علي، عن محمد بن يحيى الذهلي قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام بكربلا هرب غلامان من عسكر عبيدالله بن زياد أحدهما يقال له إبراهيم والآخر يقال له: محمد، وكانا من ولد جعفر الطيار[2] فإذا هما بامرأة تستقي فنظرت إلى الغلامين، و إلى حسنهما وجمالهما.

قالت لهما: من أنتما؟

فقالا: نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة، هربنا من عسكر عبيدالله بن زياد فقالت المرأة: إن زوجي في عسكر عبيدالله بن زياد، ولولا أني أخشى أن يجي الليلة وإلا ضيفتكما وأحسنت ضيافتكما.

فقالا لها: أيتها المرأة انطلقي بنا فنرجو أن لايأتينا زوجك الليلة، فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلها فأتتهما بطعام.

فقالا: ما لنا في الطعام من حاجة، ائتنا بمصلى نقضي فوائتنا فصليا فانطلقا

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٠٥ ـ ١١٣.

(٢) لو صحت هذه القصة لكانا من أحفاد جعفر الطيار، وإلا فجعفر الطيار قد استشهد في سنة ثمان يوم مؤتة وبينه وبين مقتل الحسين عليه السلام اثنتان وخمسون سنة الذي ضرب أعناقهما فيه.

إلى مضجعهما فقال الأصغر للاكبر: يا أخي ويا ابن أمي التزمني واستنشق من رائحتي فإني أظن أنها آخر ليلتي، لا نصبح بعدها وساق الحديث نحواً مما مر إلى أن قال: ثم هز السيف وضرب عنق الأكبر ورمى ببدنه الفرات.

فقال الأصغر: سألتك بالله أن تتركني حتى أتمرغ بدم أخي ساعة.

قال: وما ينفعك ذلك؟

قال: هكذا أحب، فتمرغ بدم أخيه إبراهيم ساعة، ثم قال له: قم فلم يقم فوضع السيف على قفاه، فضرب عنقه من قبل القفا ورمى ببدنه إلى الفرات، فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة، حتى قذف الثاني فأقبل بدن الأول راجعاً يشق الماء شقاً حتى التزم بدن أخيه، ومضيا في الماء، وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء: رب تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة.

ثم قال: فدعا عبيدالله بغلام له أسود يقال له: نادر.

فقال له: يا نادر دونك هذا الشيخ شد كتفيه فانطلق به الموضع الذي قتل الغلامين فيه، فاضرب عنقه، وسلبه لك، ولك عشرة آلاف درهم، وأنت حر لوجه الله، فانطلق الغلام به إلى الموضع.

فقال له: يا نادر لابد لك من قتلي؟

قال: فضرب عنقه فرمى بجيفته إلى الماء، فلم يقبله الماء، ورمى به إلى الشط وأمر عبيدالله بن زياد أن يحرق بالنار، ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١١٤.

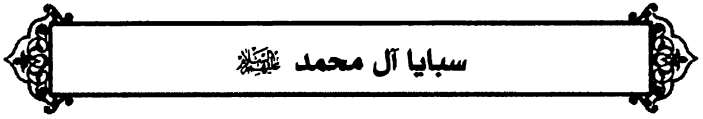

سبايا آل محمد عليهم السلام

كيفية اسر السبايا وسبيهم

الحسن بن ظريف، عن أبيه، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي بن الحسين قال: لما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين يعمل لهن الطعام للمأتم[1].

قال المجلسي: رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال لي أبي محمد بن علي: سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له.

فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون.

بيان: قوله فأكف أي أميل وأشرف على السقوط، والأظهر «واكفة» أي كانت البغال بإكاف أي برذعة من غير سرج، وفرط سبق، وفي الأمر قصر به وضيعه وعليه في القول أسرف، وفرط القوم تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض، والفرط بضمتين الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه الحد، ولعل فيه أيضاً تصحيفاً[2].

اليقطيني، عن القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: لما قدم على

---

(١) كتاب المحاسن: ٤٢٠ وبحار الأنوار: ٤٥/١٨٨ ح ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١٥٣ ـ ١٦١ ح ٢.

يزيد بذراري الحسين عليه السلام ادخل بهن نهاراً مكشفات وجوههن.

قال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبيا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟

فقالت سكينة بنت الحسين: نحن سبايا آل محمد[1].

حال السبايا ورجوعهن

قال السيد ابن طاوس ـ رحمه الله ـ في كتاب الملهوف على أهل الطفوف والشيخ ابن نما ـ رحمه الله ـ في مثير الاحزان واللفظ للسيد: إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميدبن مسلم الأزدي إلى عبيدالله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا بها، حتى قدموا الكوفة، وأقام بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نساءه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء، وهن ودائع خير الأنبياء، وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم

في أسر المصائب والهموم ولله در القائل: يصلى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه إن ذا لعجيب.

قال: ولما انفصل ابن سعد عن كربلا خرج قوم من بني أسد فصلوا على تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء، ودفنوها على ما هي الآن عليه[2]

وقال المفيد رحمه الله: دفنوا الحسين صلوات الله عليه حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه

---

(١) قرب الإسناد: ٢٠، وبحار الأنوار: ٤٥/ ١٧٠ ح ١٥.

(٢) كتاب الملهوف ص ١٢٥ ـ ١٢٧.

علي بن الحسين الأصغر عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين ﷺ وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي رضي الله عنه في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن[1].

السبايا في الكوفة وعند ابن زياد

الطالقاني، عن الجلودي، عن الجوهري، عن أحمد بن محمد بن يزيد عن أبي نعيم قال: حدثني حاجب عبيدالله بن زياد أنه لما جيء برأس الحسين ﷺ أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله.

فقال رجل من القوم: مه فإني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث تضع قضيبك!

فقال: يوم بيوم بدر، ثم أمر بعلي بن الحسين ﷺ فغل وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلا وجدناه ملاء رجال ونساء يضربون وجوههم ويبكون، فحبسوا في سجن وطبق عليهم.

ثم إن ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين والنسوة وأحضر رأس الحسين ﷺ وكانت زينب ابنة علي ﷺ فيهم.

فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحاديثكم.

فقالت زينب ﷺ: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد، وطهرنا تطهيراً إنما يفضح الله الفاسق، ويكذب الفاجر.

---

(١) الارشاد ص ٢٢٧.

قال: كيف رأيت صنيع الله بكم أهل البيت؟

قال: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاكمون عنده.

فغضب ابن زياد لعنه الله عليها وهم بها فسكن منه عمرو بن حريث فقالت زينب عليها السلام: يا ابن زياد حسبك ما ارتكبت منا فلقد قتلت رجالنا، وقطعت أصلنا وأبحت حريمنا، وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت، فأمر ابن زياد بردهم إلى السجن، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا إلى الشام فلقد حدثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة أنهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجن على الحسين إلى الصباح[1].

وقال السيد رحمه الله: وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهن.

قال: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أي الأسارى أنتن؟

فقلن: نحن أسارى (آل) محمد فنزلت من سطحها وجمعت ملاء وأُزراً ومقانع[2] فأعطتهن فتغطين.

قال: وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة، والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على الرماح[3] وإنما ارتث وقد

---

(١) البحار: ٤٥/ ١٥٤.

(٢) ملاء جمع ملاءة وهي الريطة ذات لفقين، وأزر جمع ازار وهوثوب يلبس على الفخذين ومقانع جمع مقنع ـ بالكسر ـ ماتقنع به المرأة رأسها وتغطيه به.

(٣) في المصدر المطبوع: «في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح» ثم قال: وروى مصنف كتاب المصابيح أن الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدى عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً وأصابه ثماني عشرة جراحة، فوقع فأخذ خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة وداواه حتى برىء.

أثخن بالجراح وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السبط ﷺ.

كلام زين العابدين وزينب في الكوفة

فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون.

فقال علي بن الحسين : أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمن قتلنا؟

قال: بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي ﷺ يومئذ ولم أر والله خفرة قط أنطق منها، كأنما تفرغ[1] عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺوقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الانفاس، وسكنت الاجراس ثم قالت:

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل[2] والغدر أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدعت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً[3]، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا

---

(١) قال الجوهري: ارتث فلان، هو افتعل على ما لم يسم فاعله أي حمل من المعركة، رثيثاً أي جريحاً وبه رمق. وقال: الخفر بالتحريك شدة الحياء وجارية خفرة ومتخفرة، وقال فرعت (في) الجبل صعدته، وفرعت (في) الجبل صعدت ويقال: بئسما أفرعت به أي ابتدأت.
أقول: وفي بعض النسخ تفرغ بالغين المعجمة من الإفراغ بمعنى السكب وهو أظهر. بحار الأنوار: ١٤٩/٤٥.

(٢) والختل الخدعة وفي الاحتجاج الختر، وهوأيضاً بالتحريك الغدر.

(٣) قولها ﷺ: «كمثل التي» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ سورة النحل.
قال الطبرسي رحمه الله أي لا تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم قضت غزلها من بعد إمرار وفتل للمغزل، وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار =

وهل فيكم إلا الصلف والنطف[١]، وملق الإماء وغمز الأعداء (أو) كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة[٢] ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنآنها[٣]، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار

= ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن، ولاتزال ذلك دأبها، وقيل: إنه مثل ضربه الله شبه فيه حال ناقض العهد، بمن كان كذلك «أنكاثا» جمع نكث، وهو الغزل من الصوف والشعر، يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية «تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم» أي دغلاً وخيانة ومكراً. بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

(١) قال الخليل: الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً والنطف بالتحريك التلطخ بالعيب وفي الاحتجاج: بعد الصلف والعجب والشنف والكذب.
والشنف بالتحريك: البغض والتنكر، والدمنة بالكسر ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أي تلبده في مرابضها، فربما نبت فيها النبات، شبههم، تارة بذلك النبات في دناءة أصلهم، وعدم الانتفاع بهم، مع حسن ظاهرهم وخبث باطنهم، وأخرى بفضة تزين بها القبور في أنهم كالأموات زينوا أنفسهم بلباس الأحياء ولا ينتفع بهم الأحياء، ولا يرجى منهم الكرم والوفاء. بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

(٢) كذا في المصدر ص ١٣٠، ونقله المصنف رحمه الله بلفظه ثم شرحه فيما يأتي من بيان الغرائب بالتزيين، ولكن الصحيح: «كقصة على ملحودة» والقصة هي الجصة بلغة أهل الحجاز، كما في أكثر معاجم اللغة ـ القاموس ـ الصحاح ـ تاج العروس ـ النهاية وقال في الفائق ج ٢ ص ١٧٣ روي أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن تطيين القبور وتقصيصها أي تجصيصها، فإن القصة هي الجصة أقول: وسائر غرائب الحديث يأتي بيانه عن المصنف ـ رحمه الله ـ فلا نكررها.

(٣) وشنارها خ ل.
قولها «بعارها» الضمير راجع إلى الأمة أو الأزمنة، وفي الاحتجاج: «أجل والله فابكوا فإنكم والله أحق بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد بليتم بعارها ومنيتم بشنارها» والشنار العيب ورحضه كمنعه غسله كأرحضه، والمدرة بالكسر زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه، وتبت الايدي: أي خسرت أوهلكت والأيدي إما مجاز للأنفس أو بمعناها.
بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

حجتكم، ومدرة سنتكم؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لرسول الله فريتم[١]، وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، لقد جئتم بهم صلعاء عنقاء سواء فقماء ـ وفي بعضها: خرقاء شوهاء ـ كطلاع الأرض[٢]، وملاء السماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنصرون، فلايستخفنكم المهل فانه لاتحفزه البدار، ولايخاف فوت الثأر، وإن ربكم لبالمرصاد[٣].

قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل، لايخزى ولا يبزى[٤].

---

(١) الفري: القطع، وفي بعض النسخ والروايات: «فرثتم» بالثاء المثلثة، قال في النهاية: في حديث أم كلثوم بنت علي ﷺ لأهل الكوفة أتدرون أي كبد فرثتم لرسول الله ﷺ الفرث تفتيت الكبد بالغم والأذى، والصلعاء الداهية القبيحة. قال الجزري: في حديث عائشة إنها قالت لمعاوية حين دعآ دعا زياداً «ركبت الصليعاء» أي الداهية والأمر الشديد أو السوءة الشنيعة البارزة المكشوفة انتهى. بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

(٢) والعنقاء بالقاف الداهية، وفي بعض النسخ بالفاء من العنف، والفقماء من قولهم تفاقم الأمر أي عظم، والخرق ضد الرفق، والشوهاء القبيحة، والضمير في قولها «جئتم بها» راجع إلى الفعلة القبيحة، والقضية الشنيعة التي أتوا بها، والكلام مبني على التجريد، وطلاع الأرض بالكسر ملؤها، والحفز: الحث والاعجال. بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

(٣) ومثله في كتاب الاحتجاج ص ٢٥٦، وزاد بعده أبياتا وسيأتي.

(٤) قولها «لايبزى» أي لايغلب ولايقهر، والذحل الحقد والعداوة يقال طلب بذحله أي بثأره، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وتراً وترة. بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

خطبة فاطمة الصغرى في الكوفة

وروى زيد بن موسى قال: حدثني أبي، عن جدي عليه السلام قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن ردت من كربلا فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأن ولده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب: المسلوب حقه، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت[1] من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم يأخذه اللهم فيك لومة لائم ولا عذل عاذل، هديته يا رب للاسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنا أهل بيت ابتلانا

---

(١) قولها عليها السلام «في بيت» متعلق بالمقتول لأن أمير المؤمنين عليه السلام قتل في المسجد وسائر الأوصاف بعد ذلك نعوت له، والتعس الهلاك، والضيم الظلم، والنقيبة النفس. والعريكة الطبيعة، والعذل الملامة، والجدل بالتحريك الفرح، وسحته وأسحته أي استأصله، ونزع إليه اشتاق، وفي بعض النسخ فزعت أي لجأت. البحار: ٥٤/ ١٥١.

الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته في الأرض لبلاده ولعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد ﷺ على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت، لحقد متقدم، قرت بذلك عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراء منكم على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة، في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور تبًّا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، وكأن قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، وأية نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟

قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسول لكم الشيطان وأملا لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله قبلكم، وذحول له لديكم، بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب ﷺ جدي وبنيه عترة النبي الطاهرين الاخيار وافتخر بذلك مفتخر (كم فقال):

نحن قتلنا علياً وبني علي[1] بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح

(١) كذا في النسخ، ولايستقيم الشعر وزناً.

بفيك أيها القائل الكثكث و (لك) الاثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس؟ فاكظم واقع كما أقعى أبوك[١]، وإنما لكل امرئ ما قدمت يداه، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله عليكم فما ذنبنا أن جاش[٢] دهراً بحورنا وبحرك ساج لا يواري الدعامصا[٣] ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت، عليها وعلى أبيها وجدتها السلام.

وذكر في الاحتجاج هذه الخطبة بهذا الإسناد[٤].

---

(١) وقال الجوهري: الكثكث والكثكث، فتات الحجارة والتراب، مثل الاثلب والاثلب، ويقال: بفيه الكثكث، وقال: كظم غيظه كظماً اجترعه، والكظوم السكوت، وكظم البعير يكظم كظوماً إذا أمسك عن الجرة، وقال: أقعى الكلب إذاجلس على استه مفترشاً رجليه، وناصباً يديه، وقدجاء النهي عن الإقعاء في الصلاة وقال الشاعر:

فأقع كما أقعى أبوك على استه ... رأى أن ريما فوقه لا يعادله

(٢) قال الجوهري: جاش الوادي زخر وامتد جداً، وقال: سجا يسجو سجوا سكن ودام، وقوله تعالى: «والليل إذاسجى» أي إذا دام وسكن، ومنه البحر الساجي.

قال الأعشي:

فما ذنبنا إن جاش بحرابن عمكم ... وبحرك ساج لايواري الدعامصا

(٣) قال الجوهري:

الدعموص دويبة تغوص في الماء والجمع الدعاميص والدعامص أيضاً، ثم ذكر بيت الاعشى، والكلة بالكسر الستر الرقيق، والصبية جمع الصبي.

وقال الجزري: فيه إنه نهي عن قتل شي من الدواب صبراً، هو أن يمسك شي من ذوات الروح حياً ثم يرمى بشي حتى يموت وكل من قتل في غير معركة ولاحرب ولاخطاء فإنه مقتول صبراً.

(٤) كتاب الملهوف: ١٢٧ ـ ١٣٧، الاحتجاج: ١٥٥ و ١٥٦.

خطبت أم كلثوم بالكوفة

ولنرجع إلى كلام السيد ﷺ قال: وخطبت أم كلثوم بنت علي ﷺ في ذلك اليوم من وراء كلتها، رافعة صوتها بالبكاء.

فقالت: يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتبًا لكم وسحقاً ويلكم أتدرون أي دواء، دهتكم؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم؟ وأي دماء سفكتموها؟ وأي كريمة أصبتموها؟ وأي صبية سلبتموها، وأي أموال انتهبتموها؟

قتلتم خير رجالات بعد النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمكم ... ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها ... وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار إنكم غدا ... لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي ... علي خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف ... على الخد مني ذائباً ليس يجمد

قال: فضج الناس بالبكاء، والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، وضربن خدودهن، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال، فلم يرباكية وباك أكثر من ذلك اليوم.

خطبة الإمام زين العابدين بالكوفة

ثم إن زين العابدين ﷺ أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني،

ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه، وانتهب ما له، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس! ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه؟ فتبًّا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: «قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي»؟

قال: فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون؟

فقال عليه السلام: رحم الله امرءاً قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟ كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل، قُتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه يجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا[1].

ثم قال:

---

(١) قوله: «ولم ينسني» كأنه على سبيل القلب، وفيه لطف أو المعنى لم يتركني، واللهاة: اللحمة في أقصى الفم والفراش بالفتح ما يبس بعد الماء من الطين على الأرض، وبالكسر ما يفرش وموقع اللسان في قعر الفم.

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما[1]

روي في الاحتجاج هكذا قال حذيم بن بشير: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومأ إليهم أن اسكتوا فسكتوا إلى آخر الخبر.

قال السيد: ثم قال عليه السلام: رضينا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا علينا[2].

وصف حال السبايا

قال المجلسي: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلاً عن مسلم الحصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا احصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تضج؟

قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد.

فقلت: من هذا الخارجي؟

فقال: الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب، وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس فبينما

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١١٣ ـ ١٢١.
(٢) الاحتجاج ص ١٥٧ وفيه: عن حذام بن ستير.

أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعلي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم ... يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ماكنتم تقولونا

تسيرونا على الاقتاب عارية ... كأننا لم نشيد فيكم دينا

بني أمية ما هذا الوقوف على ... تلك المصائب لا تلبون داعينا

تصفقون علينا كفكم فرحا ... وأنتم في فجاج الأرض تسبونا

أليس جدي رسول الله ويلكم ... أهدى البرية من سبل المضلينا

يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا ... والله يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر و الخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الاطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض.

قال كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم.

تجديد حزن السبايا لما رأوا الرؤوس

ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو، رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها[1] الخضاب، ووجهه درة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً

وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالا ... غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدرا مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها ... فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ... ما له قد قسى وصار صليبا؟
يا أخي لو ترى علياً لدى الاسر ... مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما أوجعوه بالضرب نادا ... ك بذل يغيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضمه إليك وقربه ... وسكن فؤاده المرعوبا[1]
ما أذل اليتيم حين ينادي ... بأبيه ولا يراه مجيبا[2]

---

(١) السبج معرب شبه وهو حجرأسود شديد السواد براق وله فوائد طبية، وكثيراً مايشبه به الاشياء سوادا كقول الحكيم الطوسي «شبى جون شبه روى شسته بقير» وبه سموا السبيج والسبيجة والسبجة للثوب الأسود وقد صحفت الكلمة تارة بالشبخ كما في الأصل وتارة بالشبح كما في الكمباني وأما النصل والانتصال: فهوخروج اللحية من الخضاب ومنه لحية ناصل.

(٢) قولها «لا يطيق وجوباً» أي لزوماً بالأرض وسكوناً، أو عملاً بواجب على هيئة الاختيار، ويقال: طعنه فجدله أي رماه بالارض، ورجل مغاور بضم الميم: أي مقاتل، وهو صفة لقوله «بطل» أوحال عنه بالإضافة إلى ياء المتكلم، وضرجه بدم أي لطخه، ويقال: قف شعري أي قام من الفزع، وقال الجوهري: اللدم صوت الحجر أو الشي يقع بالارض، وليس بالصوت الشديد، وفي الحديث والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد، ثم يسمى الضرب لدماً، ولدمت المرأة وجهها ضربته، والتدام النساء ضربهن صدورهن في النياحة، واللدم بالتحريك الحرم في القرابات، والقبيل الكفيل والعريف، والجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى أي كل قبيل من قبائل الملائكة، والوزر بالتحريك الملجاء.

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/١١٨.

رأس الحسين بين يدي ابن زياد وموقف زينب

ثم قال السيد: ثم إن ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن إذنا عاماً وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخل ـ نساء الحسين وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي عليه السلام متنكرة فسأل عنها فقيل: هذه زينب بنت علي، فأقبل عليها فقالت: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.

قال: فغضب وكأنه همّ بها.

فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشي من منطقها.

فقال له ابن زياد: لقد شفى الله (قلبي) من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة! ولعمري لقد كان أبوك سجاعاً شاعراً.

فقالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة[1].

---

(١) الملهوف ص ١٤٢ و ١٤٣.

قال ابن نما: وإن لي عن السجاعة لشغلاً وإني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته، ويعلم أنهم منتقمون منه في آخرته[١].

وقال المفيد: فأدخل عيال الحسين بن علي صلوات الله عليهما على ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها، ومضت حتى جلست ناحية، وحفت بها إماؤها.

فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها فقالت له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليها ابن زياد وقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق إلى آخر ما مر[٢].

موقف زيد بن أرقم

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ فوضع الرأس بين يديه ينظر إليه ويتبسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهوشيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه يقبلهما ثم انتحب باكياً.

فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله؟ والله لولا أنك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١١٨.

(٢) الارشاد ص ٢٢٨.

(٣) الارشاد ص ٢٢٨، ولكن قد يقال أن زيد بن أرقم كان حينذاك أعمى: قد كف بصره بدعاء علي أمير المؤمنين عليه السلام حين استشهده عن كلام رسول الله «من كنت مولاه =

وقال محمد بن أبي طالب: ثم رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول: ملك عبد حراً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم، رضيتم بالذل فبعداً لمن رضي[١].

أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن الحسين بن عبدالملك، عن إسماعيل بن عامر، عن الحكم بن محمد بن القاسم قال: حدثني أبي، عن أبيه أنه حضر عبيدالله ابن زياد حين أتي برأس الحسين عليه السلام فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول: إن كان لحسن الثغر.

فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك فطالما رأيت رسول الله يلثم موضعه.

قال: إنك شيخ قد خرفت.

فقام زيد يجر ثيابه.

ثم عرضوا عليه فأمر بضرب عنق علي بن الحسين.

فقال له علي: إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهن من يؤديهن.

فقال: تؤديهن أنت، وكأنه استحيا، وصرف الله عزّ وجلّ عن علي بن الحسين القتل.

قال أبو القاسم بن محمد[٢]: ما رأيت منظراً قط أفضع من إلقاء رأس الحسين عليه السلام بين يديه وهو ينكته[٣].

= فهذا علي مولاه فكتمه، كما في شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ لابن أبي الحديد، الا انه لم يثبت، لانقله ارباب التراجم في ترجمته ولو صح لم يناف انكاره على ابن زياد بضرب القضيب على ثناياه عليه السلام، لجواز أن يكون قد أنكرعلى ماسمعه ممن رأى ذلك نعم قال ابن عساكر في تاريخه ٤ ص ٣٤٠ إنه كان حاضر المجلس ويؤيد ابن زياد.

(١) ومثله في الطبري ج ٦ ص ٢٦٢.

(٢) يعني الحكم بن محمد بن القاسم، عن أبيه، عن جده، فإنه كان حاضر المجلس.

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٦١ ـ ١٦٩ ح ١٠.

بالإسناد المتقدم، عن الحكم بن محمد، عن أبي إسحاق السبيعي أن زيد بن أرقم خرج من عنده يومئذ وهو يقول: أما والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أستودعكه وصالح المؤمنين، فكيف حفظكم لوديعة رسول الله[١] ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾[٢] فهو رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله يوم بدر، وقتل عتبة، وشيبة، والوليد، وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، فلما قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... وقعة الخزرج من وقع الأسل[٣]
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك:

يقول والرأس مطروح يقلبه ... يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر
حتى يقيسوا قياساً لايقاس به ... أيام بدر وكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى «**ومن عاقب**» يعني رسول الله «**بمثل ما عوقب به**» يعني حين أرادوا أن يقتلوه «**ثم بغي عليه لينصرنه الله**» يعني بالقائم ﷺ من ولده[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٦١ ـ ١٦٩ ح ١١.
(٢) سورة الحج، الآية: ٦٠.
(٣) الصحيح: جزع الخزرج.
(٤) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٦٩ ح ١٣.

موقف علي بن الحسين من ابن زياد

وقال السيد وابن نما: ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين فقال: من هذا؟

فقيل: علي بن الحسين.

فقال: أليس قدقتل الله علي بن الحسين؟

فقال علي عليه السلام: قد كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قتله الناس.

فقال: بل الله قتله.

فقال علي: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[1].

فقال ابن زياد: ولك جرأة على جوابي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه، فسمعت عمته زينب.

فقالت: يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً فإن عزمت على قتله فاقتلني معه[2].

وقال المفيد وابن نما: فتعلقت به زينب عمته، وقالت: يا ابن زياد حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة.

ثم قال: عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت أني قتلتها معه دعوه فإني أراه لما به.

وقال السيد: فقال علي لعمته: اسكتي يا عمه حتى أكلمه.

ثم أقبل عليه السلام فقال: أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لناعادة، وكرامتنا الشهادة.

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٢) الملهوف ص ١٤٤.

فقالت زينب بنت علي: لايدخلن علينا عربية إلا أم ولد أو مملوكة فإنهن سبين وقد سبينا.

اعتراض الناس على ابن زياد في تمثيله بالراس

وقال ابن نما: رويت أن أنس بن مالك قال: شهدت عبيدالله بن زياد وهو ينكت بقضيب على أسنان الحسين ويقول: إنه كان حسن الثغر فقلت: أم والله لأسوءنّك، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه.

وعن سعيد بن معاذ وعمرو بن سهل أنهما حضرا عبيدالله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه ويطعن في فمه فقال زيدبن أرقم: ارفع قضيبك إني رأيت رسول الله واضعاً شفتيه على موضع قضيبك، ثم انتحب باكياً فقال له: أبكى الله عينيك عدو الله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك.

فقال زيد: لأحدثنك حديثا هو أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما وقال: اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعتك لرسول الله ﷺ.

ندم عمر بن سعد

وقال: ولما اجتمع عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام قال عبيدالله لعمر: ائتني بالكتاب الذي كتبته إليك في معنى قتل الحسين عليه السلام ومناجزته.

فقال ضاع.

فقال: لتجيئنني به أتراك معتذراً في عجائز قريش؟

قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أديت حقه.

فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله: صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأن حسيناً لم يقتل.

قال عمر بن سعد: والله ما رجع أحد بشر مما رجعت أطعت عبيدالله، وعصيت الله، وقطعت الرحم[١].

خطبة زينب عليها السلام بالكوفة

عن حذيم بن شريك الأسدي: قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنسوة من كربلا وكان مريضاً وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون.

فقال زين العابدين بصوت ضئيل وقد نهكته العلة: إن هؤلاء يبكون، فمن قتلنا غيرهم؟ فأومأت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت قال حذيم الأسدي: فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله:

أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر والحدل[٢] ألا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلا الصلف والعجب، والشنف والكذب وملق الاماء وغمز الأعداء كمرعى على دمنة، أو كقصة على ملحودة ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون على أخي؟ أجل والله

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٢١.

(٢) يقال: حدل عليه حدلاً وحدولاً: مال عليه بالظلم، وفي بعض النسخ «الجدل» وفي بعضها «الخذل».

فابكوا، فإنكم والله أحق بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد بليتم بعارها، ومنيتم بشنارها، ولن ترحضوها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وآسي كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقالتكم، ومدرة حججكم، ومنار محجتكم، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم فتعساً تعساً ونكساً نكساً لقد خاب السعي، وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد ﷺ فريتم؟ وأي عهد نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم له سفكتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدالقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سواء فقماء خرقاء، طلاع الأرض وملء السماء أفعجبتم أن لم تمطر السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه عزّ وجلّ من لايحفزه البدار ولايخشى عليه فوت الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد.

ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم؟
بأهل بيتي وأولادي ومكرمتي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم؟
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم ... مثل العذاب الذي أودى على إرم

ثم ولت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم فالتفت إلى شيخ إلى جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: بأبي وأمي كهولهم خير الكهول، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد شعراً:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين: يا عمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة، إن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر، فسكتت، ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط.

بيان: قولها «وآسي كلمكم» الآسي الطبيب، والكلم الجراحة، وقال الجوهري: النكس بالضم عود المرض بعد النقه وقدنكس الرجل نكساً، يقال: تعساً له ونكساً وقد يفتح ههنا للازدواج أولأنه لغة، وفي أكثر النسخ هنا «من لا يحفزه» بالحاء والمهملة والزاي المعجمة، يقال: حفزه أي دفعه من خلفه يحفزه بالكسر حفزاً والليل يحفز النهار أي يسوقه قولها: أودى في أكثر النسخ بالدال المهملة، يقال أودى أي هلك، وأودى به الموت أي ذهب، فكأن على هنا بمعنى الباء وفي بعضها بالراء من أورى الزند إذا أخرج منه النار[1].

وعن المفيد، عن محمد بن عمران، عن أحمد بن محمد الجوهري، عن محمد بن مهران، عن موسى بن عبدالرحمن، عن عمر بن عبدالواحد، عن إسماعيل بن راشد، عن حذلم بن ستير[2] قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسن بالنسوة من كربلا، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء، جعل نساء الكوفة يبكين ويندبن، فسمعت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة، وفي عنقه الجامعة، ويده مغلولة إلى عنقه: إن هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا؟

قال: ورأيت زينب بنت علي عليه السلام ولم أر خفرة قط أنطق منها كأنها تفرغ عن

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٦٣ ـ ١٦٤ ح ٧.

(٢) وقد يقال حذلم بن ستير، أوحذام بن ستير، والصحيح: حذيم بن بشير كما مرّ.

لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاة على أبي رسول الله أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل، فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الرنة، فإنما مثلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألاوهل فيكم إلاالصلف والسرف، خوارون في اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة، مضيعون للذمة، فبئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وأمارة محجتكم، ومدرجة حجتكم[1] خذلتم، وله قتلتم ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً ولقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي كريمة له أصبتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، ولقد أتيتم بها خرماء شوهاء طلاع الأرض والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، فلايستخفنكم المهل، فإنه لايعجزه البدار ولا يخاف عليه فوت الثأر، كلا إن ربك لبالمرصاد.

قال: ثم سكتت فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً وقد بكى حتى اخضلت لحيته، وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يخيب ولا يخزى[2].

---

(١) المدرجة: الطريق ـ ومعظمه وسننه و ـ الورقة التي تكتب فيها الرسالة ويدرج فيها الكتاب، ولكن الصحيح «مدره حجتكم» كما مرّ.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١٦٦ ح ٨.

الطواف بالرؤوس في الكوفة

وقال السيد: ثم أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة ويحق لي أن أتمثل ههنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله فقال:

رأس ابن بنت محمد وصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزؤك كل اذن تسمع
ما روضة إلا تمنت أنها ... لك حفرة ولخط قبرك مضجع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى ... وأنمت عيناً لم يكن بك تهجع[1]

ثم قال المفيد: ولما أصبح عبيدالله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة، وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم أنه مرّ به علي وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ فقف والله شعري علي ونوديت «رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب»[2].

---

(١) في المصدر ص ١٤٥ بين البيتين الأخيرين تقديم وتأخير.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١٢١.

خطبة ابن زياد في الكوفة

وثورة عبد الله بن عفيف في الكوفة

قال: ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الازدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم، فيصلي فيه إلى الليل.

فقال: يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين، وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟

قال: فغضب ابن زياد ثم قال: من هذا المتكلم؟

فقال: أنا المتكلم يا عدو الله تقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس، وتزعم أنك على دين الإسلام؟ وا غوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين؟

قال: فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال: عليّ به، فبادر إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه.

فقامت الاشراف من الازد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله.

فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الازد، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه، فائتوني به فانطلقوا فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم.

قال: وبلغ ذلك إلى ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الاشعث وأمرهم بقتال القوم قال: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب.

قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر.

فقال: لا عليك ناوليني سيفي فناولته إياه فجعل يذب عن نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغادر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا أبت ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة.

قال: وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه، فلم يقدر عليه أحد وكلما جاؤوا من جهة قالت: يا أبه قد جاؤوك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به.

فقالت بنته: وا ذلاه، يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه ويقول:

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال: فما زالوا به حتى أخذوه، ثم حمل فأدخل على ابن زياد فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزاك.

فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله! وبماذا أخزاني الله؟

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري.

فقال ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟

فقال: يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة ـ وشتمه ـ ما أنت وعثمان إن أساء أم أحسن، وأصلح أم أفسد، والله تعالى ولي خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه.

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شي أو تذوق الموت.

فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلما كف بصري يئست من الشهادة، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت عنقه وصلب في السبخة[1].

وقال المفيد: فلما أخذته الجلاوزة نادى شعار الازد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة رَحِمَهُ اللَّهُ[2]

بين عبيد الله جندب بن عبد الله الازدي

وقال ابن نما: ثم دعا جندب بن عبد الله الازدي وكان شيخاً فقال: يا عدو الله ألست صاحب أبي تراب؟

قال: بلى لا أعتذر منه.

---

(١) الملهوف ص ١٤٦ ـ ١٥٠، والمراد بالسبخة، الكناسة.

(٢) إرشاد المفيد: ٢٢٩، وهكذا مابعده، والبحار: ٤٥/ ١٢٠ ـ ١٢١.

قال: ما أراني إلا متقرباً إلى الله بدمك.

قال: إذن لا يقربك الله منه بل يباعدك، .

قال: شيخ قد ذهب عقله وخلي سبيله[١]

وصول خبر الاستشهاد إلى المدينة

وقال السيد: وكتب عبيدالله بن زياد إلى يزيدبن معاوية يخبره بقتل الحسين وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك.

وقال المفيد: ولما أنفذ إلى ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدم إلى عبدالملك بن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة، فبشره بقتل الحسين عليه السلام قال عبدالملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟

فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين، فلما دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟

فقلت: ما سر الأمير قتل الحسين بن علي فقال: اخرج فناد بقتله فناديت، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا النداء بقتله ثم دخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إلي ضاحكاً ثم أنشأ متمثلا بقول عمرو بن معدي كرب:

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٢١.

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد ونزل[١].

وقال صاحب المناقب: قال في خطبته: إنها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة، وموعظة بعد موعظة، حكمة بالغة فما تغني النذر، والله لوددت أن رأسه في بدنه، وروحه في جسده أحيانا كان يسبنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن أنفسنا[٢].

فقام عبد الله بن السائب فقال: لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين لبكت عليه، فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا، وزوجها أخونا، وابنها ابننا، لوكانت فاطمة حية لبكت عينها، وحرت كبدها، وما لامت من قتله، ودفعه عن نفسه.

ثم قال المفيد: فدخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فنعى إليه ابنيه فاسترجع.

فقال أبو السلاسل[٣] مولى عبد الله: هذا ما لقينا من الحسين بن علي فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال: يا ابن اللخناء! أللحسين تقول هذا؟

والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لمما يسخي بنفسي عنهما ويعزي عن المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزَّ علي مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي، فخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين

---

(١) الارشاد ص ٢٣١ و ٣٣٢، وذكره الطبري في تاريخه ٦ ص ٢٦٨.

(٢) ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٩ ص ٣٦١.

(٣) ذكر القصة الطبري في ج ٦ ص ٢٦٨ وسماه أبا اللسلاس.

سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها أم هانىء وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما كان الليل في ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة، سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي ومرسل وقبيل[1]
قد لعنتم على لسان (ابن) داود ... وموسى وصاحب الانجيل[2]

وقال ابن نما: وروي أن يزيد بن معاوية لعنهما الله بعث بمقتل الحسين عليه السلام إلى المدينة محرز بن حريث بن المسعود الكلبي من بني عدي بن حباب ورجلاً من يهراً[3] وكانا من أفاضل أهل الشام، فلما قدما خرجت امرأة من بنات عبدالمطلب قيل: هي زينب بنت عقيل ـ ناشرة شعرها، واضعة كمها على رأسها، تتلقاهم وهي تبكي «ماذا تقولون إذ قال النبي لكم» إلى آخر الأبيات[4].

وعن المرزباني، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن عليل، عن عبدالكريم بن محمد، عن علي بن سلمة، عن محمد بن فخار، عن عبد الله بن عامر قال: لما أتى

---

(١) كذا، والصحيح «وقتيل» يعني الشهيد.

(٢) الإرشاد: ٢٣٢ و ٢٣٣.

(٣) كذا في الأصل، ولعله مصحف بهراء بطن من قضاعة، وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاعة، كانت منازلهم شمالي منازل بلي من الينبع إلى عقبة أيلة.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٢٤.

نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة، خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه في جماعة من نسائها حتى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاذت به وشهقت عنده، ثم التفت إلى المهاجرين والأنصار، وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عترتي أوكنتم غيبا ... والحق عند ولي الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما ... منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطف إذ حضروا ... تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكيةً أكثر مما رأينا ذلك اليوم[1].

نعي الحسين في المدينة

وقال شهر بن حوشب: بينما أنا عند أم سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت قتل الحسين قالت أم سلمة: فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً.

ونقلت من تاريخ البلاذري أنه لما وافى رأس الحسين المدينة سمعت الواعية من كل جانب.

فقال مروان بن الحكم:

ضربت دوسر فيهم ضربة[2] ... أثبتت أوتاد ملك فاستقر

ثم أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول:

يا حبذا بردك في اليدين ... ولونك الاحمر في الخدين

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٨٩ ح ٣٤.
(٢) دوسر: اسم كنية كانت للنعمان بن المنذر.

كـأنـه بـات بـمـجـسـديـن[١] شفيت منك النفس يا حسين

نعي من السماء

ومما انفرد به النطنزي في الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي قبيل قيل: سمع في الهواء بالمدينة قائل:

يـا مـن يـقـول بـفـضـل آل مـحـمـد بـلـغ رسـالـتـنـا بـغـيـر تـوانـي
قـتـلـت شـراربـنـي أُمـيـة سـيـدا خـيـر الـبـريـة مـاجـداً ذا شـأن
ابن المفضل في السماء وأرضها سـبـط الـنـبـي وهـادم الأوثـان
بكت المشارق والمغارب بعدما بـكـت الأنـام لـه بـكـل لـسـان[٢]

من فرح لقتل الحسين

عن محمد بن يحيى، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن عبيس بن هشام، عن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شبث بن ربعي[٣].

---

(١) المجسد ـ كمكرم ومعظم ـ الاحمرمن الثياب أوهو المصبوغ بالزعفران، وكمبرد: مايلي الجسد من الثياب.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٨٩ ح ٣٥.

حزن أم سلمة ونعيها للحسين

من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى سهل قال: قالت أم سلمة زوجة النبي ﷺ حين جاءها نعي الحسين بن علي: لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله غروه وأذلوه لعنهم الله، فإني رأيت رسول الله ﷺ وقد جاءته فاطمة عليها السلام عشية ببرمة، قد صنعت فيها عصيدة[1] تحملها في طبق حتى وضعتها بين يديه.

فقال لها: أين ابن عمك؟

قالت: هو في البيت.

قال: اذهبي فادعيه وائتيني بابنيه.

قالت: وجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي عليه السلام يمشي بأثرها حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره، وجلس علي عليه السلام عن يمينه، وجلست فاطمة عليها السلام عن يساره.

قالت أم سلمة: فاجتذب من تحتي كساء خيبرياً كان بساطاً لنا فلفه رسول الله ﷺ وأخذ طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه عزّ وجلّ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟

قال: بلى.

قالت: فأدخلني في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنته فاطمة وابنيهما[2].

---

(١) البرمة: القدرمن الحجر، والعصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطبخ.

(٢) الطرائف: ٣٠ (٣) باب من أبواب دمشق، وبحار الأنوار: ٤٥/ ١٩٣ ـ ٢٠١ ح ٣٨.

إرسال السبايا إلى الشام

ثم قال السيد رحمه الله: وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصل كتاب عبيدالله ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العايذي فسلم إليه الرؤوس والنساء، فسار بهم إلى الشام كما يسار سبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الاقطار[1]

إنفاذه عبيد الله بن زياد السبايا إلى الشام

ثم إن عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر فتيانه وصبيانه ونساءه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل في عنقه ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع مخفر بن ثعلبة العايذي وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين يكلم أحداً من القوم في الطريق كلمة واحدة حتى بلغوا، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللئام.

فأجاب علي بن الحسين: ما ولدت أم مخفر أشر وألأم[2] وزاد في المناقب: ولكن قبح الله ابن مرجانة[3].

---

(١) الملهوف ص ١٥٢.
(٢) الارشاد ص ٢٢٩ و ٢٣٠.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/١٢٩.

السبايا في بعلبك

أقول: وفي بعض الكتب أنهم لما قربوا من بعلبك كتبوا إلى صاحبها فأمر بالرايات فنشرت، وخرج الصبيان يتلقونهم على نحومن ستة أميال فقالت أُم كلثوم: أباد الله كثرتكم وسلط عليكم من يقتلكم ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام.

وقال:

وهو الزمان فلا تفنى عجائبه ... من الكرام وما تهدى مصائبه

فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا ... فنونه وترانا لم نجاذبه

يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ ... وسابق العيس يحمي عنه غاربه

كأننا من اسارى الروم بينهم ... كأن ما قاله المختار كاذبه

كفرتم برسول الله ويحكم ... فكنتم مثل من ضلت مذاهبه[1]

السبايا على أبواب دمشق

ثم قال السيد رحمه الله: وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وكان في جملتهم فقالت: لي إليك حاجة فقال: ما حاجتك؟

فقالت: إذا دخلت بنا البلد، فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحال، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة، حتى أتى

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٢٧.

بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي[١].

الرأس والسبايا في الشام

وروى صاحب المناقب بإسناده عن زيد عن آبائه أن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول.

فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لانعرفه نحن؟

قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمدا صلى الله عليه وآله قالوا: ياسهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لاتنخسف بأهلها؟

قلت: ولم ذاك؟

قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد صلى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق فقلت: واعجباه يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟

قلت: من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب ساعات قال: فبينا أنا كذلك، حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولادهم فقلت: يا جارية من أنت؟

فقالت: أنا سكينة بنت الحسين.

---

(١) الملهوف ص ١٥٥ و ١٥٦.

فقلت لها: ألك حاجة إلي؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه.

قالت: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ﷺ قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس.

فقالت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟

قال: ما هي؟

قلت: تقدم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته ووضع الرأس في حقه ودخلوا على يزيد فدخلت معهم وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول:

أوقر ركابي فضة وذهبا ... أنا قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أمًّا وأبا ... وخيرهم إذينسبون النسبا

قال: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟

قال: رجوت الجائزة منك فأمر بضرب عنقه فجز رأسه، ووضع رأس الحسين ﷺ على طبق من ذهب وهو يقول: كيف رأيت يا حسين؟

ثم قال السيد: فروي أن بعض فضلاء التابعين لما شهد برأس الحسين بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد إذ فقدوه، سألوه عن سبب ذلك فقال: ألا ترون ما نزل بنا ثم أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشانا ولما يرقبوا ... في قتلك التأويل والتنزيلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا[1]

---

(١) بحار الأنوار: ١٢٨/٤٥.

السبايا على درج مسجد دمشق

قال: وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين وعياله، وهم أقيموا على درج باب المسجد.

فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال: فهل عرفت هذه الاية ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] قال الشيخ: قد قرأت ذلك فقال له علي: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[2] قال نعم.

قال علي: فنحن القربى يا شيخ وهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3] قال الشيخ:

قد قرأت ذلك قال علي: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية الطهارة يا شيخ!

قال: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال: بالله إنكم هم؟

فقال علي بن الحسين: تالله إنا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم.

فبكى الشيخ ورمى عمامته، ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد من جن وإنس.

ثم قال: هل لي من توبة؟

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا.

فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل[١].

وفي البحار: قالوا: فلما دخلنا دمشق أدخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟

فقالت سكينة ابنة الحسين: نحن سبايا آل محمد ﷺ فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم علي بن الحسين وهو يومئذ فتى شاب، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وقطع قرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم، فلما انقضى كلامه.

قال له علي بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ قال: نعم.

قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢] قال: بلى.

قال: فنحن أولئك، ثم قال: أما قرأت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[٣] قال: بلى.

قال: فنحن هم، فهل قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤] قال: بلى.

قال: فنحن هم، فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك ـ ثلاث مرات ـ اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ومن قتلة أهل بيت محمد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم[٥].

ورويت عن ديلم بن عمر بزيادة قال: كنت بالشام حتى أُتي بسبايا آل محمد

---

(١) الملهوف: ١٥٦ ـ ١٥٨.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٥) البحار: ٤٥/ ١٥٥.

فأقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا، وفيهم علي بن الحسين عليه السلام فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم، وأهلككم، وقطع قرن الفتنة ـ ولم يأل عن شتمهم ـ فلما انقضى كلامه قال له علي بن الحسين عليه السلام: إني قد أنصت لك حتى فرغت من منطقك، وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء فأنصت لي كما أنصت لك.

فقال له: هات.

قال علي عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ؟

فقال: نعم.

قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] قال: بلى.

فقال له علي عليه السلام: فنحن أولئك، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقاً خاصة دون المسلمين؟

فقال: لا.

قال علي بن الحسين: أما قرأت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[2].

قال: نعم.

قال علي عليه السلام: فنحن أولئك الذين أمر الله عزّ وجلّ نبيه صلى الله عليه وآله أن يؤتيهم حقهم فقال الشامي: إنكم لأنتم هم؟

فقال علي عليه السلام: نعم، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾؟[3]

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الانفال، الآية: ٤١.

فقال له الشامي: بلى.

فقال علي: فنحن ذوو القربى، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون المسلمين؟

فقال: لا.

قال علي: أما قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

قال: فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك ثلاث مرات اللهم إني أتوب إليك من عداوة آل محمد، ومن قتل أهل بيت محمد، ولقد قرأت القرآن منذ دهرفما شعرت بها قبل اليوم[2].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١٦٧ ح ٩، والاحتجاج ص ١٥٧.

وصول السبايا إلى يزيد

وقال المفيد وابن نما: روى عبد الله بن ربيعة الحميري قال: إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد: ويلك ما وراءك وما عندك؟

قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الامير عبيدالله أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وزر، ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمام من الصقر، فو الله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور، أو نومة قائل، حتى أتينا على آخرهم، فها تيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح، زوارهم الرخم والعقبان[1]..

فأطرق يزيد هنيئة ثم رفع رأسه وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه[2].

قال في المناقب: وكان عبدالرحمن بن الحكم قاعداً في مجلس يزيد فقال:

---

(١) قوله لعنه الله «تصهرهم الشمس» أي تذيبهم، والمخصرة بكسر الميم كالسوط وكلما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها.

والرخم: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة، والعقبان جمع عقاب ـ بالضم ـ طائر من الجوارح تسميها العرب بالكاسر.

(٢) بحار الأنوار: ١٢٩/٤٥.

لهام بجنب الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصا وبنت رسول الله ليست بذي نسل

قال يزيد: نعم، فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلا أعطيته إياها، ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله أمراً فلم يكن له مرد.

وفي رواية أن يزيد أسر إلى عبدالرحمن وقال: سبحان الله أفي هذا الموضع؟ أما يسعك السكوت.

دخول السبايا ووضع الرؤوس بين يدي يزيد

قال: ثم أدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية، فصحن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله، وولولن وأقمن المأتم، ووضع رأس الحسين ﷺ بين يديه فقالت سكينة: ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه، ولا أجفى منه، وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم أمر برأس الحسين فنصب على باب مسجد دمشق، فروي عن فاطمة بنت علي ﷺ أنها قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا أول شي وألطفنا، ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، يعنيني، وكنت جارية وضيئة، فأرعبت وفرقت، وظننت أنه يفعل ذلك، فأخذت بثياب اختي وهي أكبر مني وأعقل.

قالت: كذبت والله ولعنت ما ذاك لك ولا له، فغضب يزيد، وقال: بل كذبت والله لو شئت لفعلته.

قالت عليها السلام: لا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، فغضب يزيد ثم قال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت: بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت أنت وجدك وأبوك.

قال: كذبت ياعدوة الله.

قالت: أمير يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه؟

قالت: فكأنه لعنه الله استحيى فسكت.

فأعاد الشامي لعنه الله فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية.

فقال له: اعزب! وهب الله لك حتفاً قاضياً[1].

شعر يزيد الذي كفر به

أقول: قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في جملة أبيات ذكرها عن ابن الزبعرى أنه قالها لوصف يوم أُحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطت بقباء بركها[2] ... واستحر القتل في عبد الاشل

ثم قال: كثير من الناس يعتقدون أن هذا البيت ليزيد بن معاوية، وقال من أكره، التصريح باسمه: هذا البيت ليزيد فقلت له: إنما قاله يزيد متمثلاً لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه إلى ذلك حتى أوضحته له

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٥٣ ـ ١٦١ ح ٣، وأمالي الصدوق المجلس ٣١ تحت الرقم ٣.

(٢) البرك: الصدر، وقباء موضع بالمدينة وعبدالأشل: أي عبد الأشهل حذف الهاء للضرورة.

فقلت ألا تراه قال: «جزع الخزرج من وقع الأسل» والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج: وكان يليق أن يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل.

فقال بعض من كان حاضراً: لعله قاله يوم الحرة.

فقلت: المنقول إنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام والمنقول إنه شعر ابن الزبعرى، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول[١][٢].

وروى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس أنه لما دخل علي بن الحسين صلوات الله عليه وحرمه على يزيد لعنه الله، جيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحا ... ولقالوا: يا يزيد لاتشل

فجزينا هم ببدر مثلها ... وأقمنا مثل بدر فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل[٣]

ووجدت بخط بعض الأفاضل نقلاً من خط الشهيد قدس سره قال: لما جيء برؤوس الشهداء والسبايا من آل محمد عليهم السلام أنشد يزيد لعنه الله:

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون

صاح الغراب فقلت صح أولا تصح ... فلقد قضيت من النبي ديوني[٤].

---

(١) لا ريب أن الشعر لعبدالله بن الزبعرى كما مر الاشارة إليه في ص ١٣٣ ترى الأبيات في سيرة ابن هشام عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد وهي ستة عشر بيتاً وقد أجابه حسان بن ثابت الأنصاري فقال: ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل ولقد نلتم ونلنا منكم وكذاك الحرب أحياناً دول إلى آخر الأبيات راجع ج ٢ ص ١٣٦ ـ ١٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٥٩ ح ٤.

(٣) البحار: ٤٥/ ١٦٠.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٩٣ ـ ٢٠١ ح ٤٠.

وقال المفيد: ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد:

نفلق هاما من اناس أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما[1]

فقال يحيى بن الحكم ما مر ذكره، فضرب يزيد على صدر يحيى يده وقال: اسكت ثم أقبل على أهل مجلسه.

فقال: إن هذا كان يفخر علي ويقول: «أبي خير من أب يزيد، وأمي خير من أمه، وجدي خير من جدّه، وأنا خير منه فهذا الذي قتله» فأما قوله بأن أبي خير من أب يزيد، فلقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله بأن أمي خير من أم يزيد، فلعمري لقد صدق إن فاطمة بنت رسول الله خير من أمي، وأما قوله جدي خير من جده، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنه خير من محمد، وأما قوله بأنه خير مني فلعله لم يقرأ هذه الآية ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾.

وقال ابن نما: نقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشي قال: أنا عند يزيد إذ سمعت صوت مخفر يقول: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة، فأجابه يزيد: ما ولدت أم مخفر أشر والأم.

وقال السيد: ثم ادخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحالة؟

فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه، فرآه علي بن الحسين فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً[2].

وقال ابن نما: قال علي بن الحسين عليه السلام: ادخلنا على يزيد ونحن اثناعشر

---

(١) نسبه في الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ إلى الحصين بن الحمام المري وقبله:

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة وأسيافنا يقطعن هاما ومعصما
أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما

(٢) الملهوف ص ١٥٨ و ١٥٩.

رجلاً مغللون، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لورآنا على هذه الحال؟

وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا؟ فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات.

فقال علي بن الحسين: فقلت وأنا مغلول: أتأذن لي في الكلام؟

فقال: قل ولاتقل هجراً؟

فقال: لقد وقفت موقفا لاينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنك برسول الله لو رآني في الغل؟

فقال لمن حوله:، حلوه حدث عبدالملك بن مروان: لما أتي يزيد برأس الحسين عليه السلام قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت ثم أنشد يزيد:

نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال علي بن الحسين عليه السلام: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[1].

ثم قالوا: وأما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين تفزع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يا ابن مكة ومنى!

يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء! يا ابن بنت المصطفى! قال: فأبكت والله كل من كان في المجلس، ويزيد ساكت.

ثم جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام وتنادي: واحبيباه! يا سيد أهل بيتاه! يا ابن محمداه! يا ربيع الأرامل واليتامى! يا قتيل أولاد الادعياء! قال: فأبكت كل من سمعها.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه أبو برزة الاسلمي وقال: ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟

أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً.

قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأُخرج سحباً قال: فجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل[1]

فأهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

أقول: وزاد محمد بن أبي طالب:

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل[2][3]

خطبة زينب عليها السلام في مجلس يزيد

قال السيد وغيره: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام فقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول ﴿ثُمَّ كَانَ

---

(١) والأسل الرمح.

هذا البيت لعبدالله بن الزبعرى في يوم احد، وإنما استشهد به يزيد هناك أوله:

يا غراب البين أسمعت ... فقل إنما تنطق شيئاً قدفعل

وبعده حين حكت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبدالاشل

وماذكره بعد ذلك فهو ليزيد أنشدها مضمنا لابيات ابن الزبعري وسيجيء لذلك توفية بحث.

(٢) وفي المناقب: «لست من عتبة إن لم أنتقم».

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٣٢.

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾[١] أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى إن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة؟ وإن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً[٢]، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور متسقة، وحين صفالك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾[٣].

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن[٤] الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل[٥]، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولامن حماتهن حمي؟ وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الازكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟[٦]

ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) شمخ الرجل بأنفه تكبر، وعطفا الرجل بالكسر جانباه، والنظر في العطف كناية عن الخيلاء، والجذل بالتحريك الفرح، وقد جذل بالكسر يجذل فهو جذلان.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

(٤) وقولها عليها السلام: «يحدو بهن» أي يسوقهن سوقاً شديداً.

(٥) استشرف الشي: رفع بصره ينظر إليه، والمنقل: الطريق في الجبل، والمنقلة المرحلة من مراحل السفر.

(٦) قولها «وكيف يستبطئ في بغضنا» أي لايطلب منه الإبطاء والتأخير في البغض والشنف بالتحريك البغض والتنكر، والإحن بكسر الهمزة، وفتح الحاء جمع الإحنة بالكسر وهي الحقد، والانتحاء الاعتماد والميل، وانتحيت لفلان أي عرضت له وأنحيت على حلقه السكين أي عرضت، ونكأت القرحة قشرتها.

وأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة[١]، بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت «**اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا**».

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا جززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم، ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، حسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوى لك ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى[٢].

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل[٣]، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً

---

(١) قال الفيروزآبادي: الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب وإذا قطعت مات صاحبها، والأصل، واستأصل الله شأفته أذهبه كما تذهب تلك القرحة أو معناه أزاله من أصله انتهى، ويقال خرج وشيكاً أي سريعاً، والفري: القطع.

(٢) قولها: «ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك» يحتمل أن يكون مخاطبتك مرفوعاً بالفاعلية أي إن أوقعت علي مخاطبتك البلايا، فلا أبالي ولا أعظم قدرك أو يكون منصوباً بالمفعولية أي إن أوقعتني دواهي الزمان إلى حال احتجت إلى مخاطبتك فلست معظمة لقدرك.

(٣) قولها: «تنطف» بكسر الطاء وضمها أي تقطر، وقال الفيروزآبادي: تحلب عينه وفوه أي سالا، والعواسل الذئاب السريعة العدو، قولها: «وتعفوها امهات الفراعل» من =

مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد[١]، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

قال: ثم استشار أهل الشام فيما يصنع بهم.

فقالوا: لا تتخذ من كلب سوء جرواً.

فقال له النعمان بن بشير: انظر ما كان الرسول يصنعه بهم فاصنعه بهم[٢].

خطبة زينب ﷺ بسند ولفظ ابن أبي الحديد

قال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: فقامت زينب بنت علي بن

= قولهم عفت الريح المنزل أي درسته، أومن قولهم فلان تعفوه الاضياف أي تأتيه كثيراً وفي بعض النسخ تعفرها أي تلطخها بالتراب عند الاكل، وفي بعضها بالقاف من العقر بمعنى الجرح، ومنه كلب عقور، والفرعل بالضم ولد الضبع.

وفي رواية السيد امهات الفراعل، وهو أظهر.

(١) الفند بالتحريك الكذب وضعف الرأي.

(٢) الملهوف ص ١٦١ ـ ١٦٦، والبحار: ٤٥/ ١٣٥.

أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، وقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على جدي سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾(١) أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسار، نساق إليك سوقا في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، إن بنا منَّ الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً؟ وإن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مدرويك مرحا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور لديك متسقة، وحين صفي لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً تطش جهلاً أنسيت قول الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(٢).

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟

قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، يحدوبهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناقل، ويبرزن لأهل المناهل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع، ليس معهن من رجالهن ولي، ولامن حماتهن حميم، عتوًا منك على الله، وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله ولاغرو منك، ولا عجب من فعلك، وأنى يرتجى (مراقبة) من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله أشد العرب لله جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الرب كفراً وطغياناً ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشنآناً وإحناً وضغناً يظهر كفره برسوله،

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذريته غير متحوب ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يا: يزيد لاتشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله، وكان مقبل رسول الله ﷺ ينكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه لعمري لقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب العرب، وشمس آل عبدالمطلب، وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه إلى الكفرة من اسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمري قد ناديتهم لو شهدوك ووشيكاً تشهدهم ويشهدوك[1] ولتود يمينك كما زعمت شلت بك من مرفقها وأحببت أُمك لم تحملك، وأباك لم يلدك، حين تصير إلى سخط الله، ومخاصمك (ومخاصم أبيك) رسول الله ﷺ.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، ونقص ذمامنا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلاجلدك، وما جززت إلا لحمك، وسترد على رسول الله بما تحملت من ذريته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلم به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم، ولا يستفزنك الفرح بقتله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2].

وحسبك بالله ولياً وحاكماً، وبرسول الله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المسلمين (أن) بئس للظالمين بدلاً، وأنكم شر مكاناً وأضل سبيلاً، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك، توهماً لانتجاع الخطاب فيك، بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرى، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول قد عشش فيه الشيطان وفرخ، ومن هناك مثلك ما درج ونهض.

---

(١) في الأصل وهكذا المصدر «وان يشهدوك» وهو تصحيف.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا، وتتحلب أفواههم من لحومنا، وللجثث الزاكية على الجبوب الضاحية، تنتابها العواسل، وتعفرها الفراعل، فلئن اتخذتنا مغنماً لتتخذنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى، والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل ثم كد كيدك، واجهد جهدك، فوالذي شرفنا بالوحي والكتاب، والنبوة والانتجاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولاترحض عنك عارنا، وهل رأيك إلافند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعن الظالم العادي والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة وختم لأوصيائه ببلوغ الارادة، نقلهم إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنه رحيم ودود.

فقال يزيد مجيباً لها شعراً:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

ثم أمر بردهم[1].

بيان: قال الجزري: في حديث الحسن يضرب أسدريه أي عطفيه ومنكبيه يضرب بيده عليهما، وروي بالزاي والصاد بدل السين بمعنى واحد وهذه الأحرف الثلاثة تتعاقب مع الدال، وقال في باب الصاد في حديث الحسن: يضرب أصدريه أي منكبيه وقال في باب الميم والذال في حديث الحسن: ما تشاء أن ترى أحدهم ينفض مذرويه، المذروان جانبا الأليتين ولا واحد لهما، وقيل هما طرفا كل شي وأراد بهما الحسن فرعا المنكبين، يقال: جاء فلان ينفض مذرويه، إذاجاء باغياً يتهدد، وكذلك إذا جاء فارغاً في غير شغل، والميم زائدة.

---

(١) الاحتجاج: ١٥٧ ـ ١٥٩.

وقال الفيروز آبادي: الأصدران عرقان تحت الصدغين، وجاء يضرب أصدريه أي فارغا، وقال في المذروين: بكسر الميم نحواً مما مرّ ويقال: «لا فرو» أي ليس بعجب، والضب الحقد الكامن في الصدر، وفي بعض النسخ مكان «شنفا وشنآنا» «سيفا وسنانا»، وفلان يتحوب من كذا أي يتأثم والتحوب أيضاً التوجع والتحزن، والسديل ما اسبل على الهودج، والجمع السدول.

قولها رضي الله عنها «فتلك» إشارة إلى أعوانه وأنصاره وفي بعض النسخ: قبلك بكسر القاف وفتح الباء أي عندك أو بفتح القاف وسكون الباء إشارة إلى آبائه لعنهم الله.

قولها: «ما درج» كلمة ما زائدة كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾. أي بإعانة هؤلاء درجت ومشيت وقمت، أو في حجور هؤلاء الاشقياء ربيت، ومنهم تفرعت، والجبوب بضم الجيم والباء الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض وفي بعض النسخ بالنون فعلى الأول الضاحية من قولهم مكان ضاح أي بارز، وعلى الثاني من قولهم ضحيت للشمس أي برزت وإنما أوردت بعض الروايات مكرراً لكثرة اختلافها[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٦٠.

السبايا بين يدي يزيد

وقال المفيد: ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا.

زينب عليها السلام تُسكت يزيد

فقالت فاطمة بنت الحسين: ولما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون.

وفي رواية السيد قلت: أوتمت واستخدم؟

فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولومت، والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغيرها.

فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

قالت زينب عليها السلام: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً.

قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر لسلطانك، فكأنه استحيا وسكت.

وعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية.

فقال له يزيد: اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً[١].

وفي بعض الكتب: قالت أم كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك، وأعمى عينيك، وأيبس يديك، وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الادعياء.

قال: فو الله ما استتمت كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل فقالت: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله ﷺ[٢].

(١) كتاب الارشاد ص ٢٣١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١٣٦.

خطبة علي بن الحسين عليه السلام في مسجد الشام

قال السيد ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما، فصعد وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار.

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أعلى المنابر تعلنون بسبه

وبسيفه نصبت لكم أعوادها[1].

وقال صاحب المناقب وغيره: روي أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوىء الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكر هما بكل جميل.

قال: فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب.

---

(١) الملهوف ص ١٦٧ و ١٦٨.

قال: فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة.

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي:

أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهوا، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله

من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه سمح، سخي، بهي، بهلول، زكي، أبطحي، رضي، مقدام، همام صابر، صوام، مهذب، قوام.

قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عنانا، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة[١]، أسد باسل[٢]، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة، وقربت الأعنة، طحن الرحا ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكي مدني خيفي يعقبي بدري أحدي شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب.

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء...

فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر قال علي: لا شي أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله.

قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي.

فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلِمَ قتلت عترته؟

قال: وفرغ المؤذن من الأذان والإقامة وتقدم يزيد فصلى صلاة الظهر[٣].

---

(١) فلان شديد الشكيمة: إذاكان شديد النفس أنفاً أبياً.

(٢) الباسل: البطل الشجاع، والفيصل الحاكم.

أقول: وهو شديد السمع يضرب به المثل في ذلك والقضاء بين الحق والباطل.

(٣) انظر بحار الأنوار: ٤٤/١٣٩.

وفي كتاب الأحمر قال الأوزاعي: لما أُتي بعلي بن الحسين عليه السلام ورأس أبيه إلى يزيد بالشام.

قال لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فأت به المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجده وفراقهم الحق وبغيهم علينا.

قال: فلم يدع شيئاً من المساوي إلا ذكره فيهم فلما نزل قام علي بن الحسين فحمد الله بمحامد شريفة وصلى على النبي صلاة بليغة موجزة ثم قال:

معاشر الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي: أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المروة والصفا، أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى، فجاز سدرة المنتهى، وكان من ربه كقاب قوسين أوأدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المجزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلا، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى.

أيها الناس إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا فضلنا أهل البيت بست خصال: فضلنا بالعلم، والحلم، والشجاعة، والسماحة والمحبة، والمحلة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب.

قال: فلم يفرغ حتى قال المؤذن: الله أكبر.

فقال علي: الله أكبر كبيراً.

فقال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله فقال علي: أشهدبما تشهد به، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله.

قال علي: يا يزيد هذا جدي أو جدك؟ فإن قلت: جدك فقد كذبت، وإن قلت جدي فلم قتلت أبي وسبيت حرمه وسبيتني؟

ثم قال: معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجده رسول الله؟ فعلت الأصوات بالبكاء.

فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطائي وفي رواية مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

فقال: ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم الآية وأمست العرب تفتخر على العجم بأن محمدا منها وأمست قريش تفتخر على العرب بأن محمدا منها، وأمسى آل محمد مقهورين مخذولين، فإلى الله نشكو كثرة عدونا وتفرق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا[1].

وفي الاحتجاج: روى ثقاة الرواة وعدو لهم: لما أدخل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ـ في جملة من حمل إلى الشام سبايا ـ من أولاد الحسين بن علي عليه السلام وأهاليه ـ على يزيد لعنه الله.

قال له: يا علي الحمد لله الذي قتل أباك.

قال عليه السلام: قتل أبي الناس.

قال يزيد: الحمد لله الذي قتله فكفانيه.

قال عليه السلام: على من قتل أبي لعنة الله، أفتراني لعنت الله عزّ وجلّ؟

قال يزيد: يا علي اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/١٦٨ ـ ١٦٩.

فقال علي بن الحسين: ما أعرفني بما تريد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المروة

والصفا، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من لايخفى، أنا ابن من علا فاستعلى، فجاز سدرة المنتهى، وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

فضج أهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد أن يرحل من مقعده.

فقال للمؤذن أذِّن، فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر، جلس علي بن الحسين على المنبر فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله بكى علي بن الحسين عليه السلام ثم التفت إلى يزيد فقال: يا يزيد هذا أبوك أم أبي؟

قال: بل أبوك، فانزل فنزل فأخذ ناحية باب المسجد فلقيه مكحول صاحب رسول الله ﷺ فقال له:

كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

قال: أمسينا بينكم مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم، فلما انصرف يزيد إلى منزله دعابعلي بن الحسين وقال يا علي أتصارع ابني خالداً؟

قال عليه السلام: ما تصنع بمصارعتي إياه أعطني سكيناً وأعطه سكيناً فليقتل أقوانا أضعفنا فضمه يزيد إلى صدره ثم قال: لا تلد الحية إلا الحية أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب ثم قال له علي بن الحسين: يا يزيد بلغني أنك تريد قتلي، فإن كنت لابد قاتلي فوجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم رسول الله ﷺ .

فقال له يزيد لعنه الله: لايردهن غيرك، لعن الله ابن مرجانة، فوالله ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متولياً لقتاله ماقتله، ثم أحسن جائزته وحمله والنساء إلى المدينة[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٦١ ـ ١٦٩ ح ٦،والاحتجاج ص ١٥٩ و ١٦٠.

مواقف بين علي بن الحسين ويزيد

في البحار قال: ودعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين عليه السلام وعمرو بن الحسن عليه السلام وكان عمرو صغيراً يقال: إن عمره إحدى عشرة سنة فقال له: أتصارع هذا يعني ابنه خالداً؟

فقال له عمرو: لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله.

قال يزيد: «شنشنة[1] أعرفها من أخزم»[2] هل تلد الحية إلا الحية.

وقال لعلي بن الحسين: اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن.

قال: الأولى أن تريني وجه سيدي وأبي ومولاي الحسين فأتزود منه، وأنظر إليه وأودعه، والثانية أن ترد علينا ما أُخذ منا، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن صلى الله عليه وآله.

فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأما قتلك فقد عفوت عنك، وأما النساء فما يؤديهن إلى المدينة غيرك، وأما ما أُخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته.

فقال عليه السلام: أما مالك فما نريده، وهو موفر عليك، وإنما طلبت ما أُخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأمر برد ذلك وزاد عليه مائتي دينار فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها في الفقراء والمساكين ثم أمر برد الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول[3].

---

(١) الشنشنة الخلق والطبيعة.

(٢) شطر بيت لأبي أخزم الطائي وهو جد حاتم أو جد جده مات ابنه أخزم وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم فأدموه فقال:

إن بني رمّلوني بالدم ... من يلق آساد الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم ... شنشنة أعرفها من أخزم

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق، والشنشنة: الطبيعة.

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام لما أدخل علي بن الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله نظر إليه ثم قال له: يا علي بن الحسين! «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» فقال علي بن الحسين: كلا ما هذه فينا نزلت، وإنما نزلت فينا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1]. فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا ولانفرح بما أوتينا[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لماأدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين، عليه وعليهن السلام، كان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً فقال يزيد لعنه الله: يا علي بن الحسين الحمد لله الذي قتل أباك.

فقال علي بن الحسين: لعنة الله على من قتل أبي.

قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه فقال علي بن الحسين: فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري؟

فقال: أنت تردهم إلى منازلهم، ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له: يا علي بن الحسين: أتدري ما الذي أريد بذلك؟

قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك.

فقال يزيد: هذا والله ما أردت، ثم قال يزيد: يا علي بن الحسين «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال علي بن الحسين: كلا ما هذه فينا نزلت، إنما نزلت فينا «ما أصاب من

---

(١) سورة الحديد: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١٦٩ ح ١٣.

مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها[١].

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ: ثم قال لعلي بن الحسين: يا ابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[٢].

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه! فلم يدر خالد ما يرد عليه.

فقال له يزيد: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٣].

وقال صاحب المناقب: بعد ذلك فقال علي بن الحسين عليه السلام: يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر واحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم جعل علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي ... منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم

ثم قال علي بن الحسين: ويلك يا يزيد! إنك لو تدري ماذا صنعت؟ وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٦٩ ح ١٤.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الشورى: ٣٠ راجع الارشاد ص ٢٣٠.

باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم، فابشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة[١].

وفي كتاب النسب: عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعلي بن الحسين: واعجباً لأبيك سمى علياً وعلياً؟

فقال عليه السلام: إن أبي أحب أباه فسمى باسمه مراراً.

وفي تاريخ الطبري والبلاذري: إن يزيد بن معاوية قال لعلي بن الحسين: أتصارع هذا؟ يعني خالداً ابنه.

قال: وما تصنع بمصارعتي إياه أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله.

فقال يزيد: شنشنة أعرفها من أخزم.

هذا العصا (جاءت) من العصية[٢] هل تلد الحية إلا الحية.

وفي كتاب الاحمر قال: أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب، وروي أنه قال لزينب: تكلمي فقالت: هو المتكلم فأنشد السجاد:

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

والله يعلم أنا لا نحبكم ... ولا نلومكم أن لا تحبونا

فقال: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين والحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما.

فقال عليه السلام: لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد.

---

(١) كتاب الارشاد ص ٢٣١.

(٢) مثل أصله «العصا من العصية» والعصا اسم فرس لجذيمة الأبرش سرى عليها حتى لم يبق فيها قوة، والعصية أمها، والمعنى أن الفرس المسماة بالعصا هي بنت الفرس المسماة بالعصية، والمراد أن بعض الامر من بعض، وفي الأصل والمصدر «هذا من العصا عصية وهو سهو.

قال المدائني: لما انتسب السجاد إلى النبي صلى الله عليه وآله قال يزيد لجلوازه: أدخله في هذا البستان وأقتله وأدفنه فيه، فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجاد يصلي، فلما همَّ بقتله ضربته يد من الهوا فخرَّ لوجهه، وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب إلى أبيه وقص عليه فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه وموضع حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد[١].

وروي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله همّ بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهويكلمه، ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه، وهو يتكلم فقال له يزيد: اكلمك، وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك؟ فكيف يجوز ذلك؟

فقال: حدثني أبي عن جدي أنه كان إذا صلى الغداة وانفتل لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: اللهم إني أصبحت أسبحك وأمجدك وأحمدك وأهللك بعدد ما أدير به سبحتي، ويأخذ السبحة ويديرها، وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداء بجدي.

فقال له يزيد: لست أكلم أحداً منكم إلا ويجيبني بما يعوذ به، وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه[٢].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٧٤ ح ٢٢.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٩٣ ـ ٢٠١ ح ٤١.

حبس علي بن الحسين عليه السلام

عن أحمد بن محمد، عن الأهوازي والبرقي، عن النضر، عن يحيى الحلبي عن عمران الحلبي، عن محمد الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما أُتي بعلي بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية ـ عليهما لعائن الله ـ ومن معه، جعلوه في بيت فقال بعضهم: إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت وإنما يخرجون غداً فيقتلون.

قال علي بن الحسين عليه السلام: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرطانة عند أهل المدينة الرومية[1].

محمد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد قال: ذكر قتل الحسين وأمر علي بن الحسين لما أن حمل إلى الشام فدفعنا إلى السجن فقال أصحابي: ما أحسن بنيان هذا الجدار؟ فتراطن أهل الروم بينهم فقالوا: ما في هؤلاء صاحب دم إن كان إلا ذلك يعنوني فمكثنا يومين ثم دعانا وأطلق عنا[2].

بيان: قوله: فدفعنا من كلام علي بن الحسين عليه السلام وقد حذف صدر الخبر قوله «صاحب دم» أي طالب دم المقتول أو من يريد يزيد قتله.

---

(١) بصائر الدرجات (الطبعة الحديثة) ص ٣٣٧. باب إن الأئمة عليهم السلام يعرفون الألسن كلها.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٧٧ ح ٢٦.

حبس السبايا

وروى الصدوق في الأمالي، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليهما قالت: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبس مع علي بن الحسين في محبس لا يكنهم من حرّ ولا قر، حتى تقشرت وجوههم[1].

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٣١ تحت الرقم ٤.

موقف مشرّف للشامي عند يزيد

وفي رواية السيد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فقال الشامي: من هذه الجارية؟

فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب.

قال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟

قال: نعم.

فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك، وتسبي ذريته، والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم.

فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه[1].

موقف مشرف لحبر من الأحبار عند يزيد

قال: وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟

قال: هوعلي بن الحسين.

قال: فمن الحسين؟

قال: ابن علي بن أبي طالب.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٣٧.

قال: فمن أمه؟

قال: أمه فاطمة بنت محمد.

فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة؟ بئسما خلفتموه في ذريته والله لوترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سوأة لكم من أمة.

قال: فأمر به يزيد لعنه الله فوجئ في حلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني، وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني فإني أجد في التوراة أن من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم[١].

موقف رأس الجالوت

وقال السيد وابن نما: وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله إن بيني وبين داود لسبعين أباً وإن اليهود تلقاني فتعظمني، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيكم إلا أب واحد قتلتموه[٢].

موقف مشرف لرسول ملك الروم عند يزيد وإسلامه

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه لما أتي برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ

(١) انظر بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٠.

(٢) انظر بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٢.

مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه، ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم.

فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟

فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس؟

فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شي رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور.

فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال الرومي: ومن أمه؟

فقال: فاطمة بنت رسول الله.

فقال النصراني: أف لك ولدينك! لي دين أحسن من دينك إن أبي من حوافد داود ﷺ وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأبي من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة؟ فأي دين دينكم؟

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال له: قل حتى أسمع فقال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة، فيها حافر يقولون إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زينوا حول الحقة بالذهب والديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم؟ فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده فلما أحس النصراني بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟

قال: نعم.

قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنة فتعجبت من كلامه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله،، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم وثب إلى رأس الحسين فضمه إلى صدره، وجعل يقبله ويبكي حتى قتل[1].

(١) الملهوف ص ١٦٨ و ١٦٩ وانظر بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٢.

بكاء نساء يزيد على الحسين عليه السلام

وقال صاحب المناقب: وذكر أبو مخنف وغيره أن يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد، لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتى شقت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام.

فقالت: يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء بابي؟ فوثب إليها يزيد فغطاها، وقال: نعم فاعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله.

ثم إن يزيد لعنه الله أنزلهم في داره الخاصة فما كان يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين عليه السلام[1].

بين علي بن الحسين والمنهال

وقال السيد وغيره: وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه.

يا منهال ولله در مهيار حيث قال:

يعظمون له أعواد منبره ... وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم ... وفخركم أنكم صحب له تبع[1]

نهاية أمر السبايا عند يزيد

ثم قال المفيد وصاحب المناقب واللفظ لصاحب المناقب: وروي أن يزيد عرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك، وقالوا: بل ردنا إلى المدينة فإنه مهاجر جدنا صلى الله عليه وآله فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: جهز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أمينا صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً، ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والانزال[2] ثم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه ما سألني خلة إلا أعطيتها إياه ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني وأنه[3] إلي كل حاجة تكون لك، ثم أوصى بهم الرسول فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء، ويعرض عليهم حوائجهم، ويلطفهم حتى دخلوا المدينة[4].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٤٣.
(٢) جمع نزل ـ كقفل ـ ما هيىء للضيف أن ينزل عليه، أي رزقه وقراه.
(٣) من الإنهاء بمعنى الإبلاغ والإعلام.
(٤) بحار الأنوار: ٤٥/١٤٥.

إكرام السبايا للحرس

قال الحارث بن كعب: قالت لي فاطمة بنت علي عليها السلام: قلت لأختي زينب قد وجب علينا حق هذا لحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصله؟

قالت: فقالت عليها السلام: والله ما لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا فأخذت سواري ودملجي أو سوار أختي ودملجها فبعثنا بها إليه واعتذرنا من قلتها، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا.

فقال: لو كان الذي صنعته للدنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله ما فعلته إلا لله وقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

عودة السبايا إلى العراق وكربلاء

ثم قال السيد: ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مربنا على طريق كربلا، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجلاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للاكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً.

فروي عن أبي حباب الكلبي قال: حدثنا الحصاصون قالوا: كنا نخرج إلى الجبانة[٢] في الليل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون: مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٤٦.

(٢) الجبانة: الصحراء، والمقبرة، وهن المغرب: المصلى العام في الصحراء.

(٣) بحار الأنوار: ٤٥/١٤٦.

عودة السبايا إلى المدينة وإقامة العزاء فيها

قال: ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة.

قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير! رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شي منه؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر قال: فادخل المدينة وانع أبا عبد الله.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار[1]

خروج نساء المدينة لاستقبال السبايا وتجديد العزاء

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم اعرفكم مكانه، فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن، مكشوفة شعورهن، مخمشة وجوههن، ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين فتقول:

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا ... وأمرضني ناع نعاه فأفجعا

فعيني جودا بالدموع واسكبا ... وجودا بدمع بعد دمعكما معاً

على من دهى عرش الجليل فزعزعا ... فأصبح هذا المجد والدين أجدعا

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٤٧.

على ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منا قروحاً لما تندمل، فمن أنت رحمك الله؟

فقلت: أنا بشير بن حذلم وجهني مولاي علي بن الحسين عليهما الصلاة والسلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه.

قال: فتركوني مكاني وبادروا فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين الجواري والنساء، والناس من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده أن: اسكتوا، فسكنت فورتهم فقال عليه السلام: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع[1]، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاضعة، الكاظة الفادحة الجائحة[2].

أيها الناس إن الله وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لامثلها رزية.

---

(١) اللواذع: المصائب المحرقة الموجعة.

(٢) الجائحة الشدة التي تستأصل المال وغيره.

أيها الناس! فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والاشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس أي قلب لاينصدع لقتله، أم أي فؤاد لايحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام.

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الامصار كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولاثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاءة بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها وأفجعها، وأكظها، وأفظها، وأمرها، وأفدحها؟ فعند الله نحتسب فيما أصابنا و ما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام.

قال: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمناً[1] فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته، وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه[2].

(١) نوع من المرض.

(٢) الملهوف ص ١٧٧ ـ ١٨٢ و بحار الأنوار: ٤٥/١٤٩.

فهرس المحتويات

بسالة الإمام الحسين وشهادته ٥
الإمام الحسين وحيداً ٥
مقتل عبد الله بن الحسين ٦
بدء قتال الإمام الحسين عليه السلام ٧
جانب من بسالة الإمام الحسين عليه السلام ٩
الحسين فوق الماء ١١
استجابة دعاء الحسين في رجل ١١
متابعة قتال الحسين عليه السلام ١٢
لباس الحسين يوم كربلاء ١٣
نزول الملائكة لنصرة الحسين عليه السلام ١٤
الفاجعة الكبرى ١٥
ذكر كيفية قتل الحسين وعدد جراحاته ٢٠
ضجيج الملائكة عند قتل الحسين عليه السلام ٢٢
مقتل الإمام الحسين برواية الإمام زين العابدين عليه السلام ٢٣
ما حصل بعد شهادة الإمام الحسين مباشرة ٣٥
ذكر من سلب الحسين وعقابهم السريع ٣٧
خروج النساء لرؤية الحسين قتيلاً ٣٨
حرق الخيام وندب زينب عليها السلام ٣٨
ذكر وطء الخيل للصدر الشريف ٣٩
منع وطء الجسد الشريف ٤٠
موت فرس الحسين وبكاء النساء ٤١
سلب الحسين ونساء أهل البيت عليهم السلام ٤٢
ما حصل بعد الشهادة في الكون ٤٤

إمطار السماء دماً ورماداً لقتل الحسين عليه السلام ٤٤
علامة قتل الحسين لغير أهل كربلاء ٤٥
خروج الدم من تحت الحجارة عند قتل الحسين ٤٧
مطر السماء دماً ٤٩
لمّا قُتل الحسين مطرت السماء تراباً أحمر ٥١
انكساف الشمس وانشباك النجوم ٥٢
كسوف الشمس وتقطع الجبال وتفجر البحار ٥٣
نزول نجوم السماء بعد الشهادة ٥٤
صوت من السماء ينعى الحسين ٥٦
تدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام يوم قتل الحسين عليه السلام ٥٦
رؤيا سكينة ٥٨
مجيء الأنبياء إلى كربلاء لرؤية الحسين عليه السلام ٥٨
رؤيا سكينة ٥٩
رؤيا هند زوجة يزيد ٦١
تجديد الحزن والبكاء على الحسين في الشام ٦٢
قطع الرؤوس ودفن الأجساد ٦٥
عدد الشهداء من أهل البيت عليهم السلام ٦٦
عدد الشهداء من أصحاب الحسين عليه السلام ٦٨
زيارة الشهداء وفيها أسماؤهم ٦٨
تضحية وثواب شهداء كربلاء ٧٦
أثر الشهادة مع الحسين عظيم الكرامات ٧٨
استجابة دعاء أصحاب الحسين ٧٩
عظمة أصحاب الحسين وصبرهم على الموت وإخبارهم بالمغيبات ٨٠
قصة من عاشوراء تدمي القلب ٨٢
قصة ولدي مسلم الصغيرين وشهادتهما رضي الله عنهما ٨٢
سبايا آل محمد عليهم السلام ٩١
كيفية أسر السبايا وسبيهم ٩١
حال السبايا ورجوعهن ٩٢
السبايا في الكوفة وعند ابن زياد ٩٣
كلام زين العابدين وزينب في الكوفة ٩٥

خطبة فاطمة الصغرى في الكوفة ٩٨
خطبت أم كلثوم بالكوفة ١٠١
خطبة الإمام زين العابدين بالكوفة ١٠١
وصف حال السبايا ١٠٣
تجديد حزن السبايا لما رأوا الرؤوس ١٠٤
رأس الحسين بين يدي ابن زياد وموقف زينب ١٠٦
موقف زيد بن أرقم ١٠٧
موقف علي بن الحسين من ابن زياد ١١٠
اعتراض الناس على ابن زياد في تمثيله بالرأس ١١١
ندم عمر بن سعد ١١١
خطبة زينب عليها السلام بالكوفة ١١٢
الطواف بالرؤوس في الكوفة ١١٦
خطبة ابن زياد في الكوفة ١١٧
وثورة عبد الله بن عفيف في الكوفة ١١٧
بين عبيد الله جندب بن عبد الله الازدي ١١٩
وصول خبر الاستشهاد إلى المدينة ١٢٠
نعي الحسين في المدينة ١٢٣
نعي من السماء ١٢٤
من فرح لقتل الحسين ١٢٤
حزن أم سلمة ونعيها للحسين ١٢٥
إرسال السبايا إلى الشام ١٢٦
إنفاذه عبيد الله بن زياد السبايا إلى الشام ١٢٦
السبايا في بعلبك ١٢٧
السبايا على أبواب دمشق ١٢٧
الرأس والسبايا في الشام ١٢٨
السبايا على درج مسجد دمشق ١٣٠
وصول السبايا إلى يزيد ١٣٤
دخول السبايا ووضع الرؤوس بين يدي يزيد ١٣٥
شعر يزيد الذي كفر به ١٣٦
خطبة زينب عليها السلام في مجلس يزيد ١٤٠

خطبة زينب عليها السلام بسند ولفظ ابن أبي الحديد ١٤٣
السبايا بين يدي يزيد ١٤٨
زينب عليها السلام تُسكت يزيد ١٤٨
خطبة علي بن الحسين عليه السلام في مسجد الشام ١٥٠
مواقف بين علي بن الحسين ويزيد ١٥٦
حبس علي بن الحسين عليه السلام ١٦١
حبس السبايا ١٦٢
موقف مشرّف للشامي عند يزيد ١٦٣
موقف مشرف لحبر من الأحبار عند يزيد ١٦٣
موقف رأس الجالوت ١٦٤
موقف مشرف لرسول ملك الروم عند يزيد وإسلامه ١٦٤
بكاء نساء يزيد على الحسين عليه السلام ١٦٧
بين علي بن الحسين والمنهال ١٦٧
نهاية أمر السبايا عند يزيد ١٦٨
إكرام السبايا للحرس ١٦٩
عودة السبايا إلى العراق وكربلاء ١٦٩
عودة السبايا إلى المدينة وإقامة العزاء فيها ١٧٠
خروج نساء المدينة لاستقبال السبايا وتجديد العزاء ١٧٠
فهرس المحتويات ١٧٣